# باب الشين

شَابَة : أَوله شين معجمة بعدها ألف ثم باءٌ موحدة مفتوحة بعدها هاء : هضبة حمراء كبيرة ، ذات مناكب عالية ، تقع جنوباً من جبل زوم ، قريبة منه ، يفصل بينهما بطن وادي الحفَيرة ، وغرباً من قرية صخيبرة ، وشرقاً جنوبيًّا من ماءِ السّليلة ، يمر بها طريق السيارات من عفيف إلى المدينة المنورة ، وهى معروفة بهذا الاسم قديماً وفي هذا العهد ، وتذكر مقرونة بذكر روم غالباً فيقال : شابه وروم ، وهما في قبلة الربذة ، قال الفَيرُوز آبادي : شابة : بالباءِ الموحدة مخففة جبل بين الربذة والسليلة من نواحي المدينة ، قال القتَّال الكلابي :

تركت ابن هبَّار لدى الباب مُسندًا وأَصبح دوني شابة فأَرومُها
بسيف امرىءٍ لا اخبر الناس ما اسمُه وإن حفزت نفسى إلىّ همومُها [1]

وقال ياقوت : شابة ، بالباءِ الموحدة الخفيفة : جبل بنجد ، وقيل بالحجاز ، في ديار غطفان بين السّليلة والرّبذة ، وقيل بحذاءِ الشعيبة وذكر البيتين السابقين للقتال ، وأَورد شاهداً من شعر كثيّر قوله :

قوارضُ هضب شابة عن يسار وعن أَيمانهـا بالمَحْو قُورُ

ومما قيل من الشعر في شابة والأَعلام القريبة منها قول أَبي دواد :

أَوحشت من سروب قومي تعار فأَروم فشابة فالسِّتارُ
فإلى الدور فالمرورات منهم فحفير ، فناعم ، فالديارُ

وقال آخر :

أَلا ليتَ شعريْ هَلْ تغيّر بَعْدَنَا أَروم ، فآرام ، فَشَابة ، فالحَضْرُ؟
وهَلْ تركَتْ أُبلى سَوَادَ جبالِها وهَلْ زالَ بَعدي عَنْ قُنَينتِهِ الحجْرُ

---

(١) المغانم المطابة ١٩٧ .

وشابة واقعة في بلاد مطير بني عبد الله ، وقديماً هي من أعلام بلاد أسلافهم .

وقال بشر بن أبي خازم ، وقد ذكرها مقرونة بذكر أروم وتعار القريبين منها :

فَلأْياً ما قصرت الطرفَ عَنْهُم بقانية ، وقد تَلَع النَّهارُ
بلَيْل ما أَتَينَ علَى أَرُوْمٍ وشابة عن شمائِلِها تِعَارُ

وهذه البلاد تابعة لإمارة المدينة المنورة في هذا العهد .

الشَّاةُ : أوله شين معجمة بعدها ألف ثم هاء ، على وزن لفظ الشاة أُنثى الضأْن : ماءٌ قديم ، عذب ، يقع في الشرفة ، شريف بني نمير قديماً جنوب ماء الشبكة ، غرب جبل ثهلان ، جنوباً من بلدة الشعراء ، وهو من مياه قبيلة العصمة من عتيبة . تابعة لإمارة الدوادمي .

الشُّبرُم : بضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة وبعدها ميم : واد ، يقع غربا من بلدة عفيف على بعد ستة وثلاثين كيلا يقطعه طريق السيارات المسفلت الذاهب من عفيف إلى الطائف قبل أن يصل إلى ماءِ سجا بأَربعة أَكيال . ويبدو لي أن اسمه مأْخوذ من نباته ، فهو مزدحم بنبات الشبرم .

تنجذب أعاليه من الصحارى الواقعة بالقرب من حميمة الخفقان جنوبا غربيا من عفيف ثم يندفع شمالاً تاركاً هضبة مثلثة يمينا منه ، وهضاب الشعب يسارا منه ، ويفيض في البحرة ثم يدفع للجرير ، وفيه على طول امتداده مياه منها الشبرميَّة في أعلاه ، وأسفل منها الدلبحية ، ثم داغان وغيرها ، وهو في بلاد الروقة من عتيبة . وقديماً هو ضمن بلاد الأَضبط ، وإياه يعني الشاعر الشعبي حُوَيْد العضياني الروقي العتيبي :

كَـرِيم يابَرْق يهِيـج اشْتبـابه  بَرْق الحَيَا الفَارِقْ يَبُوجَ الظَّلَام (١)
منـانِيـهْ تَاطـىَ حِبْر والغِرابْهْ  ومَاكفَّت البَّرهْ عَلَيْهِنْ شَامِ (٢)
وجَالهْ على وادي الجرِيرْ انْحطَابَهْ  واسقَى مَنَاهى الشِّعبْ عِدَّ الجَهَام (٣)
ومَلَّى خَبَاري الشُّبْرمْ الِّلى وَطى بِهْ  ومَلَّى الوْرِيكيْ والغَديْر الحَرَامي (٣)

وهذا الوادي تابع لإمارة عفيف :

الشُّبْرمِيَّة : بضم الشين المعجمة وسكون الباءِ الموحدة وبعدها رائٌ مهملة مضمومة ثم ميم مكسورة بعدها ياءٌ مثناة مشدَّدة مفتوحة ثم هاء ، نسبة إلى وادي الشَّبرم : ماءٌ قديم ، عدٌّ ، يقع في أعلا وادي الشبرم جنوبا من مثلثة ، في ناحية أَبرق الطُّرودي من الشرق ، غرب بلدة عفيف على بعد أَربعين كيلا تقريبا ، وهو من مياه قبيلة الروقة من عتيبة ، وقديما كان في بلاد بني الأَضبط ، وهي تابعة لإمارة عفيف.

وفيه يقول الشاعر الشعبي :

هَاضنِي مَبْدايْ في حَيْـد زَمَى بِي  فِي سْنَافْ المطَّرَقْ مَالِي دَعِيَّهْ (٥)

---

(١) كريم : ثناء بالكرم والجود . يهيج : يثير الأشجان ، والذكريات . إشتبابه : إنبلاج أضوائه ، كاشتعال النيران . الفارق : عبارة عن كثافة سحابه .

(٢) منانيه : جمع منه ، ويقصد بها بها هباته ، من المطر الغزير . تاطى : تطأ وتمر بها . ما كفت البرة : ما دون البرة ، شام : شمالا .

(٣) وجاله : وجاء له ، أى أتى له . إنحطابه : مطر شديد ينهمر بقوة . مناهى الشعب : ما تنتهى اليه رعاياه من المراعى . الجهام : الابل .

(٤) ملى : ملأ . خبارى : واحدتها خبرا . اللى : التى . ملى الوريكى : ملأ غدير الوريكى . الحرامى : اسم غدير مشهور .

(٥) هاضنى : أهاجنى . مبداى : صعودى . حيد : جبل . زمى بى : إرتفع بى . فى سناف المطرق : بدل من الحيد ، أى أنه صعد من سناف المطرق . مالى دعيه : صعدته وليس لى ما يدعو الى صعوده من قصد .

فِي يَدِيَ مُطْرَقْ فَرنجيٍّ هَبَـابِي ذخرْ ابُويْ منْ الصْنُوعْ الأَوَّلِيَّهْ[1]
يَاحَلِي منْ المَهَى تِلعْ الرِّقـابِ حَازْ بَيْن مثَّلثة والشَّبْرُمِيَّهْ[2]
لَيتَنِي عَانقْتُهمْ بـأَوَّلْ شبَـابِي يَومْ عجَّات الصِّبا فيهمْ وفيَّهْ[3]

الشُّبْرُميَّة أَيضا كالَّذي قبله : قرية ذات نخيل وزراعة ، تقع في بطن جبل ثهلان ، على ضفاف واد محفوف بالجبال العالية من جانبيه يمتد من الجنوب إلى الشمال ، وسيله يفيض شمالا تجاه جبل شطب ، ونخيله معمورة ، وسكانه من أَهالي الشعراءِ ، ويبعد عن بلدة الشعراءِ غربا ثمانية أَكيال إلى عشرة ، ويكثر في هذا الوادي وفي روافده شجر الشُّبرم ، وفي الشُّبرمية يقول الشاعر الشعبي سعد بن محمد بن يحي من أَهلها ، وقد ارتحل منها :

يَا اللَّهْ منْ مِزْنَة حَقَّتْ مَنَاشِيْهَـا نَوّ عَسَى الشُّبْرميَّـهْ في مَنَـابِيْبِهْ
عَسَاهْ من شَطبْ إلى دَلْعَـهْ ووَادِيْهَا ويَسِيلْ منهْ الشُّوَيْطنْ مِنْ مَجَاذِيَبهْ
وتَسِيلْ تَيما ومَقْوَعْها يُبارِيْهَـا والغَمقْ ومَقيْوعَاتِهْ مِنْ جوانِيْبِهْ

تقدم شرح هذه الأَبيات فى رسم تيما :

ويقول عبد الله بن رمضان من أَهل الشَّعراءِ :

عَسَى شَعِيْب الشَّبُرميَّهْ يُغَـايِلْ والسَّيـلْ يُبطىْ نَاقِع في حَوَايْلِهْ
والسَّلْع والـرَّيَّانْ والظِّلْـعْ كلِّـهْ تَصَافَقْ تِلاعِـهْ كالبحُورُ مَتَعَايَاهْ

تقدم شرح هذين البيتين في رسم الريَّان .

وهذه القرية تابعة لإِمارة الدوادمي .

---

(١) مطرق فرنجى : بندقية من نوع المارتين . هبابى : هى كل ما أملكه . ذخر أبوى : ورثتها من أبى . الصنوع الأولية : من النبادق التى صنعت قديما .

(٢) يا حلى : يا شبيه . حاز : تجمع وابتعد عن الأنس ، ويعنى بالمهى ، الظبا .

(٣) عانقتهم : تبعتهم ورافقتهم . عجات الصبا : عنفوان الشباب ومرحه .

الشَّبَكَة : بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة ثم كاف مفتوحة بعده هاءٌ : ماءٌ قديم ، حلو ، آباره كثيرة وفيرة الماء ، يقع في وسط بلاد الشرفة ، شرق جنوب ثهلان ، جنوبا من بلدة الشعراء ، وفيه معدن بارود جيد مشهور ، وهو من مياه قبيلة العصمة من عتيبة ، أما قديما فإنه من مياه شريف بنى نمير ، وبالقرب منه شمالا ماءٌ يسمَّى : شبيكان ، تابعة لامارة الدوادمي .

وذكر ياقوت أن لبني نمير مياه يُدعى كل منها بهذا الإسم فقال : الشَّبكة من مياه بني نمير بالشريف ، وتعرف بشبكة ابن دخن ، وابن دخن جبل ، وهي مياه الماشية .

ومن مياههم شبكة بني قطن وشبكة هبُّود .

قلت : ابن دخن يقع شمالا من بلدة الشعراء ، وعند خيشومه الغربي ماء شباك يدعى في هذا العهد مضلعة ، ويحتمل أن الماء الذي نتحدث عنه أحد الماءين ، شبكة بني قطن أو شبكة هبَّود .

شَبْوَانُ : بشين معجمة مفتوحة وباءٌ موحدة ساكنة ثم واو بعدها ألف ثم نون : ماءٌ يقع جنوبا شرقيا من بلدة القويعيَّة ، على بعد خمسة وستين كيلا منها ، تابع لإمارتها وهو من مياه قبيلة قحطان .

شُبَيِّبَة : بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ، بعدها ياءٌ مثناة مشدَّدة مكسورة ، ثم باءٌ موحدة ثانية مفتوحة ثم هاء ، تصغير شبيب مؤنث : ماءٌ جاهلي قديم ، واقع في علبة المشفِّ ، غربا من بلد عفيف ، وغرب منهل سجا ، في محامة فيها شجر كثير ، يحف بها سناف أحمر ، وناحيتها الشمالية الشرقية محفوفة بعبلة ، وسيله يتجه غربا صوب دعيكان ، وفي الشمال الغربي منه دارة صغيرة محفوفة بجذيب أسود

تسمَّى الدويرة ، تصغير دارة ، وماء دعيكان يقع من الدويرة جنوبا غربيا .

وآبار شبيب تقع في طرف السناف الأَحمر مما يلي الشرق ، وهي في بلاد عتيبة في هذا العهد .

أَما قديما ، فانها داخلة في بلاد بني الأَضبط ، في أَعلا الجرير ( الجريب ) قديما .

ويبدو لي أَن شبيبة هي الماءِ المعروف قديما باسم شُبَيْث ، آخره ثاءٌ مثلثة ، دخل عليه التحريف كغيره من المواضع فقلبت ثاؤه باءً ثم انث ، لأَن موقع هذا الماءِ وتحديده ينطبقان على ماءِ شُبَيث .

قال الاصفهاني وهو يذكر بلاد بني الأَضبط : ومن أَوديتهم ذولباح وماؤه شُبيث ، والأَحصُّ وراءَه ، لبني سليم ، بنيه وبين ذلك نصف يوم ، ونوائح كليب منصوبة على ماءِ شبيث ، وهُنَّ صخور كأَنها الرِّجال منصبَّة [1] .

وقال البكري : شبيث بالثاءِ المثلثة ، على لفظ تصغير شَبَث : ماءٌ معروف لبني تغلب ، قال الجعدي وذكر كليبا لما طعنه جسّاس :

فقال لجسّاس : أَغثني بشَرْبة ... من الماءِ وامنُنهَا عَلَّى وانْعِم
فقال : تجاوزت الأَحصَّ وماءَه ... وبَطْنَ شُبَيث وهو ذُو متَرسَّم

أَي موضع الماءِ لمن طلبه ، وقال عمرو بن الأَهتم :

فقال لجسَّاس أَغثني بشَربة ... وإلاَّ فنبِّيءْ مَن لَقيتَ مكاني
فقال تجاوزتَ الأَحصَّ وماءَهُ ... وماءَ شُبيث وهو غيرُ دفان

لا أَدري من اهتَدمَ منهما قول صاحبه [2] .

---

(١) بلاد العرب ١٩٧ .  (٢) معجم ما استعجم ٣ – ٧٨٠ .

وقال ياقوت : دارة شبيب لبني الأضبط ، ببطن الجريب ، وقال عمرو بن الأهتم المنقري :

وقلتُ لعون اقبلوا النُّصح تَرشَدُوا ... ويحكُم فيما بَيننَا حَكَمَانِ
وإلاَّ فإنَّا لا هَوَادة بيننَا ... بصلح ، إذا ما تلتقي الفئتانِ
سوى كلِّ مُذرُوْب جَلَا القين حدَّه ... وسهم سريع قتله وسنان
فإنَّ كُليباً كان يظلمُ رَهْطَه ، ... فأَدركه مثل الذى تَرَيان
فلمَّا سقاه السُّمَ رمحُ ابن عَمِّهِ ... تذكر ظلم الأَهل أَيَّ أَوان
وقال لجسَّاس أَغثني بشَرْبَة ... والاَّ فنبِّىء مَن لقيتَ مكاني
فقال : تجاوزت الأَحصَّ وماءَه ، ... وبطن شبيب وهو غير دفان

وقال رجل من بني أَسد :

سَكَنوْا شُبيشاً والأَحصَّ وأَصبحتْ ... نزلَتْ منازلَهم بنو ذبيان

ومما يزيد الأَمر وضوحا أَن ماءَ شُبَيِّبَة هو ماء شبيث الذي ورد ذكره في خبر مقتل كليب قربه من الذنائب ، وقربهما من أَعالي الجرير ( الجريب ) فالذنائب مازالت معروفة باسمها القديم ، وهي قريبة من شبيبة ، ومن الجرير .

قال أَحمد جاد وزملاؤه : مرت بكر على نهي يقال له شبيث ، فنفاهم كليب عنه وقال : لا يذوقون منه قطرة ، ثم مرّوا على نهي آخر يقال له الأَحصُّ فنفاهم عنه وقال : لا يذوقون منه قطرة ، ثم مرّوا على بطن الجريب فمنعهم إِيَّاه ، فمضوا حتى نزلوا الذنائب ، وتبعهم كليب وحيُّهُ حتى نزلوا عليه ، وذكر مقتل كليب [1] .

---

(١) أيام العرب فى الجاهلية ١٤٤ - ١٤٦ .

وهذا الماءُ تابع لإمارة عفيف ، وسكانه في هذا العهد الروسان من برقا والقساسمة من الروقة .

شُبَيْرِمَة : بضم الشين المعجمة وفتح الباءِ الموحدة وسكون الياءِ المثناة وكسر الراءِ المهملة ، وبعدها ميم مفتوحة ثم هاءٌ ، تصغير شبرمة : هجرة قديمة ، تقع في منطقة الجمش ، جنوب حليت ، وهي لابن رازن وجماعته من الروقة من عتيبة ، فيها مدرسة ابتدائية للبنين ، وهي تابعة لمركز الدوادمي إداريا وتعليميا . وإياها يعني شاعر من قبيلة حرب بقوله :

ذِيْدَانَنَا تَرْعى إلى حلِّيتْ وشْبَيْرِمَهْ نَبُورَهَا [1]
لِعُيونْ نُوْرَهْ بِنْتْ بنْ نحِيتْ اللي سَطَعْ لِي نُوْرهَا [2]

وهي داخلة في حدود حمى ضرية القديم معروفة بهذا الاسم ، وهي في بلاد الضَّبـاب .

قال ياقوت : الشُّبيرمَة : كأنَّه تصغير شبرمة ، ضرب من النبات : ماءٌ للضباب بالحمى حمى ضرية .

وقد أقام ابن رازن وجماعته هجرتهم على ماءِ شُبَيرمة القديم وسمّوها باسمه .

شبيرمة أيضا كالذي قبله : ماءٌ عدٌّ حلو ، يقع في حمرة العرض جنوبًا من هجرة سنام ، غربيًّا ، وغرب هضبة العقابة قريب منها ، لقبيلة الحسينات العصمة من عتيبة . تابعة لإمارة القويعية .

---

(١) ذيدانا : جمع ذود ، وهو عدد من الإبل . ترعى إلى حليت : تصل فى رعيها إلى حليت . وشبيرمه نبورها : تردها .

(٢) ابن نحيت : شيخ قبيلة حرب . اللى : التى .

شَبَيْكَان : بضم الشين المعجمة وفتح الباءِ الموحدة وسكون اليـاءِ المثناة ، بعدها كاف ثم ألف ونون ، بلفظ التصغير : ماءٌ قديم ، يقع في بلاد الشَّرفة، جنوبا من بلدة الشعراءِ ، شمال ماءِ الشبكة ، انظر رسم الشبكة .

تابع لإمارة الدوادمي ، وهو لقبيلة العصمة من برقا من عتيبة .

الشُّبَيْكة : بضم الشين المعجمة ثم باءٌ موحدة مفتوحة ، بعدها ياءٌ مثناة ساكنة ثم كاف مفتوحة بعدها هاء ، تصغير شبكة : واد ، في أسفله دارة كبيرة مشتبكة الأشجار ، محفوفة بالجبال من كل الجهات تكتنفها برق ، تفيض غربا على غاير ، واقعة في هضب الدواسر الأحمر غرب ماسل قريبة منه ، في بلاد عقيل قديما ، تابعة لإمارة الدواسر .

ويبدو لي أن دارة الشبيكة هي الدَّارة التي ذكرت في كتب المعاجم باسم دارة ماسل ، لأن هذه الدارة قريبة من ماسل .

قال ياقوت : دارة مأسل في ديار بني عقيل ، ومأسل نخل وماءٌ لعقيل – انظر درة ماسل – .

شَثِيْرُ : أوله شين معجمة مفتوحة ثم ثاءٌ مثلثة مكسورة ، فياءٌ مثناة ساكنة ، ثم راءٌ مهملة : جبل أسود كبير واسع فيه رسوس– جمع رس – مياه ، يقع غرب هضب الدواسر ، فيما بينه وبين رمل العرق ، جنوبا من غاير ، وحمة أُمِّ وتيْرة تقع جنوبا منه ، وسقمان شرق منه ، وهضبة أم عميرة ( الستار ) قديما شرقا منه ، معروف بهذا الاسم قديما وحديثا ، وإلى جنوبه يقع جبل شُثَيِّر ، تصغير ششير ، وهو بلونه . قال أبو علي الهجري : أنشد لشبوح مولى المختار بن الخطاب الكليبي الخفاجي

نظرت ومن دوني شتير ومقـلتي يُجمُّ مِـرارًا دَمعُهـا وَيفيض

لأُونس أظعانا بجوِّ شتَيْر بدون لعيى والنهار غضيض
قواصد أطرف السّتارِ لغائر بواكر ، يحدو سربهن قبيض

سربهن : بفتح السين ، الستار وغائر جبلان قرب سقمان من رنئة وسقمان ماؤه في هضب [1] .

قلت : هذه المواضع التي ذكرها ، غائر وسقمان ورَنئة لاتزال معروفة بأَسمائها ، وبعضها قريب من بعض وكذلك قريبة من ششير وشُشَيِّر .

ونلاحظ هنا أن الهجري ذكره بالتاء المثناة بعد السين ، وكذلك في شعر شبوح ، غير أنه لايعرف في هذا العهد إلا بالثاء المثلثة . وذكر في التاج موضعا بالتاء المثناة ولم يحدّده ، قال : شَتير اسم موضع .

وهو تابع لإمارة الدواسر .

شُشَيِّر : بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الياء المثناة وكسرها ، تصغير ششير ، جبل أسود ، يقع جنوب جبل ششير ، غير بعيد منه ، انظر رسم ششير .

شَحَّاذَة : أوله شين معجمة مفتوحة ثم حاءٌ مهملة مشددة بعدها ألف ثم ذال معجمة مفتوحة بعدها هاء : ماءٌ مر ، يقع غرب عفيف على بعد ستين كيلاً وجنوب البريكة بسبعة أكيال .

وسمي بهذا الاسم نسبة إلى صاحبه الذي احتفره ، وهو من قبيلة النفعة من عتيبة ، ويدعى سلطان الشَّحَّاذ . أما في هذا العهد فإنها أصبحت لقبيلة المراشدة من الروقة تابعة لإمارة عفيف .

شدَاد : أوله شين معجمة مكسورة ثم دال مهملة بعدها ألف ثم

---

(١) أبحاث الهجرى ٣٢٨ .

دال ثانية ، على لفظ شداد الرحل : جبل منقطع من صفراءِ الدميثيّات غربا ، له قمتان متناوحتان تشبهان شعبتي الشِّداد ( الرحل ) ، واقع شرق مدينة الدوادمي ، إذا جزت وادي القرنة متجها إلى الدوادمي على بعد ثمانية وثلاثين كيلا ، وأنت على طريق السّيارات المسفلت رأيته ببصرك جنوبا من الطريق بعيدا منك. وفيه يقول الشاعر الشعبي ، عبد الله الحداري من أهالي الدَّوادمي :

زِينْ شَوْفْ شْدادْ هُوَ وَيَّـا مَسَـامَهْ  وامْ رَكْوَهْ وامْ ماكَرْ والصَّفَاةِ[1]
والاصَيْفِرْ منْ تَحَتْ طَرْق العَدَامهْ  سَعْد أَبو مَنْ شافَهَا قَبلْ المَمَاتِ

وقال آخر ، وقد قتل أَحد أَقربائه في معركة جرت عند جبل شداد

يَاشْـدَادْ لاسَقَّاكْ رَايِحْ عشِيَّـهْ  عَسَاهْ مَايُسقِيكْ رَايحْ مَطَرْهَا[2]
يَا ليتني يَـومْ الْمُـلاَقَا خَـوِيِّـهْ  يَوْمٌ غَطى روس السَّايا كَدَرْهَا[3]

وهذا الجبل واقع في البلاد التابعة لإمارة الدوادمي .

الشَّرافا : بشين معجمة مفتوحة وراءٌ مهملة ثم ألف بعدها فاءٌ موحدة وآخره ألف مقصور : قرية ذات نخيل ومزارع ، واقعة في وادي الدواسر ، بين قرية الحنابجة وبلدة كمدة ، وسميت باسم أهلهـا الشَرَافا ، من الدواسر .

الشَّرَبَّةُ : بشين معجمة مفتوحة وراءٌ مهملة مفتوحة ثم باءٌ موحّدة مشددة مفتوحة ثم هاء : اسم كان يطلق على قسم واسع من عالية نجـد

---

(١) سبق شرح هذا البيت والذى بعده فى رسم أم ركوة .
(٢) لا سقاك : لا أمطر عليك ، يدعو عليه بالحرمان من المطر .
رايح عشية : مطر العشى . رايح مطر : السحاب الممطر فى السماء .
(٣) يوم الملاقا : يوم اللقاء ، يوم المعركة . خويه : رفيقه .
يوم غطى : يوم غيب . روس السبايا : رؤس الخيل فى المعركة . كدرها : يعنى الغبار الكثيف المتصاعد .

الواقعة غرب بلدة عفيف وغرب ضرية وغرب جنوبي القصم ، وقد تعير اسم هذه البلاد ، فلا يعرف في عالية نجد في هذا العهد موضع أو بلد نسمّى الشَّرَبّة .

والشَّربة لها ذكر في أشعار العرب القديمة وفي كتب المعاجم الجغرافية القديمة ، وقد عُنِيَ الأقدمون بوصفها وتحديدها في مؤلفاتهم ، قال ياقوت الشَّرَبة : بفتح أوَّله وثانيه ، وتشديد الباء الموحّدة ، قال الأديبي :الشَّرّبة موضع بين السليلة والرَّبذة وقيل : إذا جاوزت النَّقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشَّربة ، ولها ذكر كثير في أيام العرب وأشعارهم ، قال ضباب ابن وقدان الظَّهري :

لَعمري لقد طـال ماغالني تداعي الشربة ذات الشجـر

وقال الأصمعي : الشربة بنجد ، ووادي الرمة يقطع بين عدنَة والشَّربة ، فإذا جزِعَت الرمة مشَرّقا أخذت في الشرّبة ، وإذا جزعت الرمة في الشمال أخذت في عَدَنَةَ . والشربة بين الرمة وبين الجريب ، والجريب واد يصبّ فى الرمة ، وفي موضع آخر من كتابه : قال الفزاري : الشَّربة كل شئ بين خط الرمة وبين خط الجريب حتى يلتقيا ، والخط مجرى سيلهما فإذا التقيا انقطعت الشربة ، وينتهي أعلاها من القبلة إلى الحزيز حزيز محارب .

والشربة مابين الزَّباء والنَّطوف وفيها هرشى وهي هضبة دون المدينة وهي مرتفعة كادت تكون فيما بين هضب القليب إلى الرَّبذة ، وتنقطع عند أعالي الجريب وهي من بلاد غطفان ، والشربة أشد بلاد نجد قَرًّا ، قال نصر : وقيل الشربة فيما بين نخل ومعدن بني سليم ، وهذه الأقاويل وإن اختلفت عباراتها فالمعنى واحد ، قال بعضهم :

وإلى الأمير من الشَّرَبَّة واللِّوى عنَّيتُ كلَّ نجيبة شملال

قلت : ماذكره ياقوت في هذه العبارات يكاد يكون شاملا لما ذكره غير في تحديد الشَّربَّة ، غير أَن العبارة التي قال فيها : والشربة مابين الزَّباءِ والنطوف وفيها هرشى ، وهي هضبة دون المدينة ، وهي مرتفعة ، كادت تكون فيما بين هضب القليب إلى الربذة . فيها اضطراب لخروج هرشى وبعدها عن حدود الشربة ، ثم قوله : كادت تكون فيما بين هضب القليب إلى الربذة ، لايتفق مع ماذكره فيما سبق من العبارات

فإنه حدَّد الشرّبة تحديدا واضحا فيما نقله عن الأَصمعي وعن الفزاري وقال إنها ما بين الرّمة والجريب حتى يلتقيان ، وهذا التحديد واضح غير أَنه فيه توسّع كبير في التحديد ، وقال : وينتهي أَعلاها من القبلة إلى الحزيز حزيز محارب .

قلت : الواقع أَنَّ حزيز محارب غير معروف في هذا العهد بهذا الاسم .

وقد تحدَّث الاصفهاني عن شربة محارب فقال : شربتها جبال سود فمن شرّبتها العكليَّة وهي ماءَة لاجبل لها إلا براق صغار [1] .

والسّخيبرة ماءَة ، والخضريّة ماءَة ، وللسُّخَيبرة جبيل أُحَيْمر ، وللخُضريَّة جَبل أَحمر يقال له مثلثة ، والعَمود عمود المحدث ، والمحدث ماءٌ بينه وبين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر . وذو نَجَب واد وفيه يقول الشاعر :

رُبَّ عَجوزٍ من نِساءِ محـارِب  بِذي نَجَب بِئْسَتْ مَنَاخَ الرَّكائِبِ

قلت : من مياه شربة محارب التي ذكرها مثلثة لاتزال معروفة

---

(١) هذه غير عكلية المعروفة شمال عفيف .

باسمها واقعة شمالا غربيًّا من هجرة الحسو ، ترى منها بالبصر ، وهي جنوب الربذة [1] .

وكذلك السُّخيبرة لاتزال معروفة باسمها .

وقال ياقوت في تحديد السّعديَّة : السّعدية بئر لفئتين من بني أسد في ملتقى دار محارب بن خصفة ودار غطفان من سُرّة الشَّربة [2] .

قلت : هذا الذي ذكره ياقوت في تحديد السَّعدية يفيد أَنَّها في موقع وسَط من الشَّربة ، فكأَن الشرّبة هي البلاد الواقعة غرب الجرير وأَنها تَمْتَدُّ غربا إلى الرَّبذة وإلى السّليلة ، وماء السليلة لا يزال معروفا باسمه [3] .

ومعظم هذه البلاد في هذا العهد واقع في بلاد مطير بني عبد الله تابع لإمارة المدنية المنوَّرة إلاَّ ماكان منها محاذيا لبطن الجرير فانه واقع في بلاد الروقة من عتيبة ، تابع لإمارة مكة المكرمة ، وكذلك النواحي الشرقية الشمالية التي تلي ملتقى الجرير بوادي الرمة فانها واقعة في بلاد قبيلة حرب تابعة لإمارة القصيم .

أَمّا ماذكره محمد بن بليهد في تحديد الشربة تعليقا على قول امرئ القيس :

تَخطَّفُ خزَّان الشَّرَبَّة بالضُّحى  وقد حُجرت منها ثعالبُ أَوْ رَال

فانَّه قد اطَّلع على مافي معجم ياقوت ونقل شواهده ، ولو أَنه أَورد ماذكره ياقوت لكان أَولى من تصرّفه في عبارته ، وأَسلم من الخلط الذي وقع فيه ، فقال : اختلف الرواة في تحديد الشَّربة ، والصحيح أَنَّ حدها

---

(١) انظر رسم مثلثة .  (٢) انظر رسم سعيدة .

(٣) انظر رسم السليلة .

الشرقي عريق الدسم المحاذي لشعبا الجبل المشهور في الحمى وحدّها الشماليِّ ماوان والنقرة وحدَّها الجنوبي وادي الجريب ، الذي يقال له اليوم وادي الجرير ، وحدَّها الغربى جبال الشَّعبة . التي فيها عدنة ولكنَّ عدنة في عهدنا هذا قد أُبدلت عينها باء فهي اليوم تسمّى بدنة .

قلت : حَبَّذَا لوذكر الأَقوال التي اطلع عليها والتي اختلف أَصحابها في تحديد الشَّربة للاطلاع عليها والاستفادة منها ، وذكر ما بني عليه رأْيه في قوله : والصَّحيح أَن حدَّها الشرقي عريق الدَّسم ، لأَنَّ رأْيه هذا مخالف لما ذكره أَصحاب المعاجم القديمة ، وهو أَنها مابين الجريب ( الجرير ) والرُّمة ، وكذلك تحديده ناحيتها الجنوبية بالجريب لايتفق مع تحديدهغربيها بالشعبة ، لأَن الجريب باعتبار تحديده لجهاتها يصبح في وسطها ، أَما الشُّعبة التي قال : إنها حدها الغربي ووصفها بأَنَّها جبال . فالواقع أَنها واد وليست جبالا ، أَما عدنة التي قال إنها أَصبحت تسمّى بدنة ، وأَنها في جبال الشعبة ، فالواقع أَن عدنة بلاد واسعة كالشَّربَّة وليست موضعا في الشعبة ، وأَمَّا بدنة فانها لم تكن تسمَّى عدنة وليست في الشعبة ، فهي ماءٌ واقع في جبل كان يدعا بَدَنًا ، وسميت بهذا الاسم نسبة إليه وهو معروف بهذا الاسم في تلك الناحية [1] .

ويبدو لي أَن أَقرب الأَقوال إلى الصواب في تحديد الشربه حسبما تبيَّن لي من أَعلامها وملاءَمتها لما في كتب المعاجم أَثناءَ زيارتي لهذه البلاد ومشاهدتي لها هو القول الذي ذكره ياقوت ، وهو أَنها مابين وادي الرملة ووادي الجريب ( الجرير ) حتى يلتقيا ، أَي أَنها واقعة غرب الجرير

شَرَارَة : بفتح الشين المعجمة بعدها راءٌ مهملة ، وبعد الراء أَلف ثم

---

(١) انظر رسم بدن .

رائٌ ثانية مفتوحة ، ثم هاء : هجرة حديثة ، صغيرة ، تقع جنوبا من بلدة البجادية وجنوبا من جبل ذريّع ، غرب الدوادمي ، على بعد سبعين كيلا تقريبا ، وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسّسها ذعار بن شرار الفليت النفيعي العتيبي ، هو وجماعته . وهي تابعة لإمارة الدوادمي .

شِرْثَةُ : أوله شين معجمة مكسورة ثم رائٌ مهملة ساكنة بعدها ثاءٌ مثلثة مفتوحة وآخره هاء : هضبته حمراء ، لها قمتان متناوحتان متسامتتان مفترقتان قريبا من الأَرض ، قريبة إحداهما من الأُخرى ، لونهما أَحمر ذهبي متلألئ ، تقع هذه الهضبة فريدة في ميثاء من الأَرض يحفُّ بها من جميع جهاتها برقة سهلة .

تقع غربا من الأَنسر وشرقا من خفا والعرايس ، وشمالاً من قرية القاعية ، وهذه البلاد طيبة المرعى كثيرة الأَعشاب في أَوقات الربيع وهي في بلاد قبيلة الرّوقة ممن عتيبة ، التابعة لإمارة الدوادمي :

أَمّا في القديم فانَّ هذه البلاد لغني ، وقد دخلت في حمى ضرّيّة ، وهي من بلاد الوضح ، وضح غني . ويبدو لي أَن تسميتها هذه حديثة ، وأَنّها هي جبل ثهمد ، لأَنَّ اسم شرثة غير معروف قديماً ، ولأَن الوصف الجغرافي والتحديد الذي ورد في كتب المعاجم وفي الشعر العربي لجبل ثهمد ينطبق تمام الانطباق على هذه الهضبة ، ثم إن اسم ثمهد غير معروف في هذا العهد .

قال البكري : ويلي الأَنسر ثهمد ، وهو جبل أَحمر وحوله أَبارق كثيرة ، وهو بأَرض سهلة في خط غني ، قال ابن لجأ في ثهمد :

سَقى ثَهْمَداً من يرسل الغيث وابلاً فيروى وأَعلاماً يقابلن ثَهْمَدا
وما نزلت من برقة حول ثهمَد سعاد وطود يترك الطَّرف أَقودا

ثم يلي ثهمدا سويقة ، وهي هضبة حمراء فاردة طويلة رأسها محدبة وهي في الحمى ، وسويقة في أرض الضباب ، وقال دريد :

وأَنْبَأْتُهُمْ أَنَّ الأَحالف أَصْبَحتْ مخيِّمة بين النِّسار وثهمد

قلت : ماتضمنته هذه العبارة وما فيها من شواهد في وصف وتحديد ثهمد لايدع مجالاً للشَّك في القول أن شرثة هي ثهمد . فالنِّسار مازالت معروفة باسمها قريبة منها ، وهضبة سويقة مازالت معروفة باسمها واقعة شمالا منها ، وليس بينها وبينها أعلام ، وهي محفوفة بأبارق كثيرة .

وقال ياقوت : ثهمد : بالفتح ، مرتجل ، قال نصر : ثهمد جبل أحمر فارد ، من أخيلة الحمى ، حوله أبارق كثيرة ، في ديار غني .

وقال غيره : ثهمد : موضع في ديار بني عامر

قال طرفة :

لخولة أطلال ببرقه ثهمد

وقال الأعشى :

هَلْ تذكرينَ الْعَهد يابنةَ مَالكٍ أَيَّامَ نَرتبعُ السِّتَارَ فَثَهمدَا

قلت : يبدو لي أن صحة بيت الأعشى ( نرتبع النِّسارَ فثهمدا ) لأن النَّسار قريبة من ثهمد وكثيرا ماتذكر مقرونة بها . أما السّتار فانه لايوجد في بلاد غني ولا قريباً منها موضع يدعى السِّتار ، وكلّ المواضع التي تسمّى السّتار بعيدة منها .

أما من قال : إنَّ ثهمدا موضع في بلاد بني عامر ، فيبدو لي أنه اعتمد في قوله على قرب بلاد غني من بلاد بني عامر . وقال الاعشى أيضًا :

أَتنْسَيْنَ أَيَّامًا لنا بُدحَيْضَة وأَيَّامنا بَيْنَ البدِيّ وثهمد

ونلاحظ هنا أن الأعشى ذكر ثهمدا مقروناً بالبديّ ، والبديّ واد يقع شرقاً منه غير بعيد .

وقال أبو علي الهجري : أنشدنى موازر بن خرشة الجمالي من معاوية ابن حزن بن عبادة بن عقيل :

أتعرفُ أَطْلاَلاً يقابلنَ ثَهْمَدًا وخيما عَفَا من أَهلِه وتَأَبَّدَا

ثهمد : هضبة بالحزيز ، حزيز غني وهي فاردة [1] .

وقال أيضًا : ويلي الأنسر ثهمد ، وهو جبل أحمر ، وحوله أبارق كثيرة ، وهو بأرض سهلة في خط غني ، ثم ذكر شعر ابن لجا المتقدم بنصّه ثم قال : ثم يلي ثهمدًا سويقة وهي هضبة حمراءُ فاردة طويلة رأسها محدَّد ، وهي في الحمى [2] .

قلت : لا يوجد بقرب النسار وقرب سويقة هضبة ينطبق عليها هذا الوصف الجغرافي وهذا التحديد الذي اتَّفق عليه أَصحابُ المعاجم إلاَّ هضبة شرثة .

ومما يؤيد القول أن هضبة شرثة هي جبل ثهمد ويدل على قربه من النَّسار ومن البديّ ، كما أسلفت قول ابن مقبل :

فأَمسيتُ شيخًا لاجميعًا صَبَابتي ولا نازعًا من كلّ ما رابني يَدَا

تَزَوَّدَ رَيَّا أُمِّ سَهْم محَلُّهَا فرُوْعَ النِّسارِ فالبديّ فثهمدَا

تَراءَتْ لنا يوم النِّسارِ بِفاحِم وسُنَّة رِيْم خافَ سِمْعا فأُوفَدا

ومن زار هذه البلاد وشاهد معالمها لم يبق عنده شك في أن هضبة شرثة هي جبل ثهمد .

---

(١) أبحاث الهجرى ٢٢٠ .

(٢) أبحاث الهجرى ٢٧١ .

ومن كان في النَّسار رأى شرثة ببصره ، لارتفاعها وقرب بعضها من بعض .

أَما ما قاله محمد بن بليهد : إن سناف حيد الرّدامي هو ثهمد ، فالواقع أَن صفاة حيد الردامي وموقعه لاتتفق مع وصف ثهمد وتحديده في كتب المعاجم .

فحيد الردامي سناف منطرح في الأَرض بعيد عن النسار وسويقة ، والمؤرخون ذكروا أَنَّ ثهمدا جبل أَحمر وحوله أَبارق ، وهذا الوصف لا ينطبق على سناف حيد الردامي .

الشَّرَفُ : أَوله شين معجمة مفتوحة ثم راءٌ مهملة مفتوحة بعدها فاءٌ موحدة : وهو بلاد واسعة ، فيها جبال وهضاب وأَودية ومياه وتلال ، وهي من أَطيب البلاد مرعى ، وهي كبد نجد كما يقوله متقدمو العرب ، وهو ما بين وادي الرشا (التسرير قديماً) وبين الجرير (الجريب) قديماً ، وبحبوحته حمى ضريَّة .

قال أَبو علي الهجري : وروى الزهري أَن عمر حمى الشَّرَفَ والربذة ذكره البخاري [1] .

قلت : حمى الربذة يقع غرب الشرف ، وقد وسّع عثمان في حمى ضرية كما وسع فيه الولاة من بعده حتى دخلت فيه بلاد واسعة ، وقد استوفيت وصفه وحدوده في موضعه فانظره في رسمه .

وقال ياقوت : شرف : بالتحريك ، وهو المكان العالي ، قال الأَصمعي : الشَّرف كبد نجد ، وكانت منازل بني آكل المرار من كندة الملوك ، قال : وفيها اليوم حمى ضرية ، وفي الشرف الربذة ،

---

(١) أبحاث الهجرى ٢٢٠ .

وهي الحمى الأيمن ، والشُّريف إلى جنبها يفصل بينهما التسرير . فما كان مشرّقا فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف ، قال الراعي :

أَفي أَثر الأَظعان عينك تلمح نعم لاتهنَّا ، إن قلبك متيحُ
ظعائن مِئناف إذا ملّ بلدة أَقام الجمال باكرٌ مُتروّح
نسامي الغمام الغرّ ، ثمّ مقيلُه من الشَّرف الأَعلى حساء وأَبطحُ

قال : وإنما قال الأَعلى لأَنه بأَعلى نجد .

وقال غيره : الشَّرف الحمى الذي حماه عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه .

وقال نصر : الشَّرف كبد نجد ، وقيل وادٍ عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية .

وقال الأَصمعي : كان يقال : من تصّيف الشرف وتربع الحزن وتشتّى الصّمان فقد أَصاب المرعى .

قلت : قول ياقوت فيما ذكره : وفي الشرف الربذة ، يبدو لي أَن هذا اجتهاد منه ، إذ المعروف أَن الربذة خارجة عن مسمّى الشرف ، وإن لم تكن بعيدة عن حدوده الغربية ، هذا على اعتبار أَن الشرف هو ما بين التسرير والجريب .

وقال البكري : الشَّرف بفتح أَوله وثانيه بعده فاءٌ : ماءٌ لبني كلاب ، وقيل لباهلة ، وقال أَوس بن حجر وذكر ناقة :

شَرَفيَّة مما تُوارِدُ منْهَلاً بِقرِينة أَو غير ذات قرين

نسبها إلى الشَّرف ، يريد أَنها من إبل أَعدائهم التي يغلبونهم عليها يُنبِؤُك أَن الشرف من الحمى قول عدي بن زيد :

للشَّرَفَ العَوْدُ وأَكنافُهُ ما بينَ جُمْرانَ فَيَنْصُوبِ

خيرٌ لها إن خَشِيَتْ حَجْرَة  من رَبِّها زيد بن أَيوبِ
مُتَّكِئا تخفِقُ أَبوَابُهُ  يَسْعى عليه العبدُ بالكوبِ

يعني أَباه ، وكانت له إبل بعث بها ابنُه عدي إلى الحمى فردَّها زيد ، فأَغارت خيل لأَهل الشام فاستاقوها ، وأَتى الصريخ زيدًا فوجده يشرب فوثب فأَتى ابنه عديًّا ، فأَخبره الخبر ، فأَتى عديّ بأُناس من الصنائع ، فاستنقذها ، وقال في ذلك هذا الشِّعر :

وجُمْران جبل هناك ، وينصوب : أَرض

قلت : ذكر البكري أَن الشرف ماءٌ لبني كلاب أَو لباهلة ، والواقع أَنه بلاد واسعة فيها مياه كثيرة لغير هؤلاءِ من القبائل .

أَما جمران ، فإنه جبل لا يزال معروفاً باسمه ، واقع بين الشرف والشريف ، شمال مدينة الدوادمي ، شمالاً من هجرة عرجا .

وبهذا يتبين لنا الكثير من معالم الشرف وموقعه من بلاد نجد .

ومعظم بلاد الشرف واقع في بلاد قبيلة الروقة من عتيبة ، وفي نواحيه الشمالية حقوق لحرب ، وأَسفله تابع لإِمارة الدوادمي ، وأَعلاه تابع لإِمارة عفيف وجانبه الشمالي تابع لإِمارة القصيم .

الشُّرفَة : أَوله شين معجمة مضمومة ثم راءٌ مهملة – تنطق مضمومة ثم فاءٌ موحدة مفتوحة ، ثم هاء ، والبعض يذكرونه بلفظ التصغير ، فيقولون : الشُّريفة ، مؤنث شريف ، وهي صحراءُ مرتفعة ، تنحدر عنها السيول شمالاً وغرباً وشرقاً وجنوباً ، فما انحدر منها شمالاً يدفع في وادي الشعراءِ ، وما انحدر جنوباً يسيل على هجرة عروى وما انحدر غرباً يدفع قسمه الشمالي في وادي دلعة ، ويذهب لوادي الرشا ، وقسمه الجنوبي ، وهو أَكثر أَودية يدفع في وادي صدعان ثم ينفذ جبل دمخ

ماراً بماءِ الكاهلة ويدفع في السرة ، وما انحدر منها شرقاً يذهب معظمه لوادي عروى ، وهي واقعة غرب عرض شمام وشرق جبل ثهلان ، وجنوب بلدة الشعراء ، والشعراءُ في ناحيتها الشمالية ومن أسماءِ الشعراءِ الشريفة نسبة إلى هذه البلاد ، وجنوباً يفصلها عن حمرة العرض وادي عصيل ، وفيها مياه كثيرة ومعظم مياهها حلوة ، وهي من مياه قبيلة العصمة ، وهي من بلاد نمير قديماً ، بل هي ذرو شريفهم ، وشريف بني نمير بلاد واسعة ، غير أن هذه البلاد – أعني الشرفة – تمثل الذرو منه ، وفي ناحيتها الشمالية تقع هضبة تيما ، هضبة حمراء كبيرة ، معروفة قديماً باسم تيمن ، بالنون الموحدة ، بدلاً من الألف ، قال الهجري : سألت الباهلي عن تيمن فقال : هضبة برأس الذَّرو ، ذرو الشريف ، مغرب الشمس من حصن ابن عصام بيوم .

وسيل تَيمن يصبُّ على الكلاب ، والكلاب وادٍ به نخل وسدر وطلح ، وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم ، علم أسود به الوحوش ، عرضه يوم ، به فلجى وذويقَن والرّيان والأُطيا واليَريض خَسف به ماء ، وكل ما أسميناه الشريف[1] .

وقال الأصفهاني : ثهلان لبني نمير ، وهو بناحية الشريف من بلاد بني نمير ، وفي ثهلان ماءٌ ونخيل لبني نمير[2] . وفي الشرفة يقول شاعر شعبي من عتيبة يخاطب رجلاً من أهالي رويضة العرض :

يا عيدْ يَومْ انَّكْ ترِبَّ الرّوَيْضَهْ  مَاجاكْ منْ يَمَّ الشُّرَيْفَهْ مَدِيْدِ[3]
أَمَّا لنَ بشتاهْ والاَّ بقَيْظهْ  ماجِيْتني مِنْهُمْ بعِلْم وكِيْد

(١) أبحاث الهجرى ٢١٦ .  (٢) بلاد العرب ٢٣٥ .
(٣) تقدم شرح هذا البيت والذى بعده فى رسم الرويضة .

وانظر لمعرفة بلاد الشريف وما ورد فيه من أَخبار وأَشعار رسمه في موضعه .

وسكان الشرفة معظمهم من بادية العصمة من عتيبة ، وهي تابعة لإمارة الدوادمي .

شَرْقَةُ : أَوله شين معجمة مفتوحة ثم راءٌ مهملة ساكنة بعدها قاف مثناة ثم هاء : قصر ومزارع قديمة ، تقع في منطقة السّر ، تابع لبلدة البرود قريب منها . وهي تابعة لإمارة الدوادمي .

شُرْمَةُ : أَوله شين معجمة مضمومة ثم راءٌ مهملة ساكنة بعدها ميم مفتوحة ، ثم هاء : ماءٌ عدّ قديم ، يقع بين جبل الخال ـ خال الدفينة ـ وبين ظلم ، يمرّ به طريق حاجّ نجد القديم ، وهو لقبيلة الروسان من عتيبة ، تابع لإمارة مكة المكرمة ،وفيه يقول شاعر شعبي من عتيبة :

شرْمَهْ قَليبَ اللِّي كلَبْها محَنَّاهْ  لْيَا رَيّعَتْ لِعْيَالْها بِالنِّزَاوي

ويقول قاسي بن عُضَيب شاعر من قحطان يخاطب رجلاً من الروسان من عتيبة يدعى العَوْهَلِي :

لاَ تَحْسِبْ إِنْ مِقْطَانْ شُرْمَهْ نِسْيِنَاهْ  حَرَامْ منِّي مَا اتَنَاسَى الْعلُوْمِ
أَبْشِرْ بها يالعَوْهَلِي جَاتْ مِدّاهْ  غُفْل ولا جرَّتْ علَيْها الْوسُوْم

ويَرَى محمد بن بليهد أَن شرمة هي الموضع لذي ذكره ياقوت باسم شربة ، وقد ضبطه ياقوت بفتح أَوله وسكون ثانيه ، ويقول محمد بن بليهد : إِنَّها استعاضت من الباء ميما فسمّيت شرمة ، ونقل في كتابه ما ذكره ياقوت من الشواهد في ذكر شَرْبَة ، وقد ذكره

ياقوت وقال : هي موضع ولم يحدّده ، ثم أورد شواهده ، وقد أورد ابن بليهد حديثه عنها تعليقاً على قول امرئ القيس :

كأني ورحلي فوق أحقبَ قارِح بِشربة أو ظاوٍ بعرنان موجس

والأمر الذي دعا ابن بليهد إلى هذا القول هو أنَّ هناك جبيل يدعا عرنيناً غير بعيد منها ، وهو يرى أن جبيل عرنين هو عرنان الوارد في شعر امرئ القيس .وليس ببعيد أن يكون على جانب من الصَّواب ، ومن شواهد ياقوت التى نقلها ابن بليهد قول القتال الكلابي :

وما مُغْزِلٌ من وحش عرنان اتلعت بسنَّتها أخلَتْ عليها الأَوَاعس

وانظر لمزيد من الإيضاح رسم عرنين .

أما شُرْمة : الواردة في كتب المعاجم بهذا الاسم ، وورد في شعر أوس بن حجر وفي شعر ابن مقبل فإنها واقعة في بلاد بني أسد معروفة بهذا الاسم في هذا العهد تابعة لإمارة حائل .

الشَّرَمِيَّةُ : بشين معجمة مفتوحة بعدها راءٌ مهملة وميم مكسورة ثم ياءٌ مثناة مشدّدة مفتوحة وآخره هاء ، نسبة إلى أُسرة الشرمان : هجرة حديثة صغيرة ، واقعة في ضفة وادي أبا الجرفان الغربية ، شرق بلدة رويضة العرض ، وهي لقبيلة الشرمان من بني يزيد من قحطان ، أسّسها عرو'ن ابن دريميح الشرمي عام ١٣٩١ هـ .

تابعة لإمارة القويعية . وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى أهلها الشرمان .

الشُّرَيْفُ : بضم الشين المعجمة وفتح الراءِ المهملة ، ثم ياءٌ مثناة ساكنة بعدها فاءٌ موحدة ، تصغير شرف : وهو بلاد واسعة ، فيها جبال وهضاب وأودية ، وفيها مياه كثيرة ، وهي صحراءُ مرتفعة طيبة المراعي تمتد من وادي الرشا (التسرير قديماً) جنوباً إلى حدود بلاد باهلة ،

حول رويضة العرض وطحي ومَويسل (ماسل جأَوة قديماً) ، وشرقاَ تمتد إلى جمح ماسل وصفراء السر ، وغرباً تمتد إلى وادي الرشا ، الواقع غرب جبل ثهلان ، وجبل ثهلان داخل في الشريف ، وهذه البلاد كانت قدماً لبني نمير .

ومن بلدان الشريف العامرة في هذا العهد : الدوادمي والشعراء ، وهجرتا مصدة وعرجا ، في شماله ، وفي جنوبه هجرة عروى ، وفي شرقه هجرتا الحفيِّرة والوطاة .

قال الأَصفهاني : ثهلان لبني نمير ، وهو بناحية الشريف من بلاد بني نمير ، وفي ثهلان ماءٌ ونخيل لبني نمير [1] .

وقال ياقوت : الشُّريف ، تصغير شَرف ، وهو الموضع العالي ، ماءٌ لبني نمير ، وتُنْسَبُ إليه العقبان ،قال طفيل الغنوي :

وفينا ترَى الطُّوبى وكلّ سَمَيْدَع مدَرَّب حرب وابن كلّ مُدَرَّب
تَبيتُ كَعقبان الشِّريف رِجَالُه إذا ما نوَوا إحداث أَمر مُعطَّب

ويقال : إنَّه سرّة نجد ، وهو أمرأ نجد موضعًا ، قال الراعي :

كهُداهد كسَرَ الرماةُ جناحَهُ يَدعو برابية الشريف هديلا

قال أبو زياد : وأَرض بني نمير الشريف ، دارها كلها بالشريف إلاَّ بطنا واحدا ، باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله ، وهو بين حمى ضرية وبين سود شمام ، ويوم الشريف من أَيامهم ، قال بعضهم :

ويوم لقينا بالشريف الأَحامسا

---

(١) بلاد العرب ٢٣٥ .

وقال ابن السكيت : الشريف [1] واد بنجد ، فما كان عن يمينه فهو الشَّرفُ وما كان عن يساره فهو الشُّريف ، قال الأَصمعي : الشَّرف كَبدُ نجد ، والشُّريف إلى جانبه ، يفصل بَيْنَهما التسرير ، فما كان مُشرقا فهو شَرَيف وما كان مغربا فهو الشرف ، وقال عمرو بن الأَهم .

كأَنَّها بعدما مال الشُّرَيْف بها قُرقُوْرُ أَعجم في ذي لجة جار

قلت : تحديد الشريف فيما قاله ياقوت عن أَبي زياد تحديد صائب فالشريف هو ما بين حمى ضرية القديم وبين سود شمام ، وكذلك ما قاله عن الأَصمعي ، وابن السِّكيت ، فوادي التسرير – وادي الرشا في هذا العهد – يفصل بين الشَّرَف والشريف .

وقال الهمداني : ومما يلي الحمى بطن الرشا ، وهو بظهر ثهلان إلى ذات النِّطاق ومن مياه ثهلان ذويقن وذو قلحا والريان والكلاب والشعراءُ وأَسفل من ذلك ذَرْو الشُّريف وغلائه ومياهه ، ومن أَيسرها البرقعة وخائع والنَّشَّاش ماءَان مقابلان لجمران ، وهو جبيل مطروح من دونه السَّمنات ، وتزيد وعكَّاش ماءَان ، والبرقعة والنَّشَّاش ماءَان .

والخنفُس من مياه الشريف ، وهو من مياه مأسل جثاوة ومن مياه الشريف ذو سقيف والجَعْور وهي الجعموشة وطويلة الخطام وعصيل ، وطحي وعصنصر وطاحبة ثم ستار الشريف الذي في طرف ذي خشب [2]

وقال أَيضًا : قال طرفة يذكر الشريف :

لهند بِحِزَّان الشريف طلُول

---

(١) يبدو لي أن صحته : التسرير ، و إن قوله الشريف خطأ .

(٢) صفة جزيرة العرب ١٤٧ .

وقال بعض العرب : من قاظ الشريف وتربع الحزن وشَتَا الصَمان فقد أَصاب المرعى ، وقال طفيل الغنوي :

تبيت كعِقْبَا الشُّرَيْف رِجَالُه إِذَا ما نَوَوْا إحداثَ أَمْر مُعَقَّب [1]

وقد روى الهمدني بيت طفيل الغنوي مختلفاً عمَّا رواه به ياقوت ويبدو لي أَن رواية الهمداني أَدنى إلى الصواب ، والمواضع التي ذكرها الهمداني لايزال الكثير منها معروفاً باسمه .

وقال البكري : الشريف على لفظ التصغير ماءَة لبني نميز ، مذكور في رسم التسرير ، قال عديّ بن زيد :

أَغشى ديارًا كأَنها حلَلُ أَقفر منها الشُّرَيْف والوَشَلُ

وقال أَبو بكر : الشرف والشريف موضعان بنجد ، وإِذا جُمع هذا الموضوع إلى الذي قبله وهو الشَّرف ثني على لفظ المصغَّر منهما . قال لفرزدق :

وكم من مُنَاد والشُّرَيفان دُوْنَهُ إلى الله تُشْكى والوليدِ مَعَاقِرُه

ورُبَّما ثنوه على لفظ المكبرّ ، قال الشَّماخ :

تَرُوْغُ ثعالِبُ الشَّرفَيْن منْها كما رَاغَ الغَرِيمُ عن التَّبِيْعِ

قلت : ذكر البكري أَن الشريف ماءَة لبني نمير ، وقال عن أَبي بكر الشرف والشُّريف موضعان بنجد ، ولم يزد على ذلك بإِيضاح لوصف هذين الموضعين أَو تحديدهما ، وفي رسم التسرير قال : قال أَبو حاتم عن الأَصمعي : هو واد بنجد ، فما كان منه مما يلي المشرق فهو الشُّريف وما كان منه مما يلي المغرب فهو الشرف ، والشَّرف كبد نجد .

وقال أَبو علي الهجري : وسأَلت الباهلي عن تيمن فقال : هضبة

---

(١) صفة جزيرة العرب ١٧٣ .

برأس الذرو ، ذرو الشريف ، مغرب الشمس امن حصن بن عصام ، يوم ، وسيل تيمن يصبُّ على الكلاب . والكلاب واد به نخل وسدر وطلح ، وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم ، علم أسود ، به الوحوش ، عرضه يوم ، به فلجى ، وذويقن ، والرّيّان ، والرّيا ، والاطيا ، واليريض خَسْفٌ به ماء ، وكلّ ما أسميناه الشريف .

وحُذُنَّة : هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب [1] .

أما ما يخصّ شهرة عقبان الشريف ، فإنني قد ذكرت ما فيه كفاية في رسم ثهلان لأن جبل ثهلان من أشهر أعلام الشريف بعقبانه وصقوره .

وقال لبيد بن ربيعة فى ذكر الشُّريف :

ومَا كاد غلاَّن الشُّريف يَسَعْنَهم بِحَلَّة يوْم ، والشُّرُوْجُ القَوَابِل
ومَصْعَدهم كيْ يَقطَعوا بطنَ منعج فضاقَتْ بهم ذَرْعا خَزاز وعاقلُ

وسكان الشريف في هذا العهد معظمهم من قبيلة عتيبة ، وهو تابع لإمارة الدوادمي .

شَطْب : بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وبعدها باءٌ موحدة ، وذكر فى كتب المعاجم بالتحريك : وهو جبل أسود كبير يعترض من الغرب إلى الشرق ، في شمالي جبل ثهلان منفصل عنه بينهما صحراء ، يقطعها الماشي على قدميه في مدة نصف ساعة تقريباً ، ولا يختلف عن ثهلان من حيث لونه وتكوينه الطبيعي وكأنه جزءٌ منه وهو شمال بلدة الشعراءِ ، يحف به أسفل وادي الشعراءِ من الشرق

---

(١) ابحاث الهجرى ٢١٦ .

ووادي الرشا من الغرب ويلتقيان شمالاً منه ، وفيه يقول شاعر شعبي من أهل الشعراء ، يُدعى سعد بن محمد بن يحى :

يَا اللهْ مِنْ مزنَة حَقَّتْ مَنَا شِيْهَا نَوّ عَسىَ الشُّبْرَمِيَّهْ في مَنَا بِيْبهْ[1]
عَسَاهْ مِنْ شَطْب إلَى دَلْعَهْ وَوَادِيْهَا ويَسِيْل مِنْه الشُّوَيْطنْ مِن مجَاذِيبَهْ

وقال آخر :

يَوْمِ الزَّمان مسَاعْد بالتِّمَاني والخُصْب طَابْ العَيْش بأُمْ المَرَاوِيحَ[2]
والقلبْ دَالِهْ والطَّربْ والغَوَاني مَا بَينْ شطْب وبَينْ سُمْر اللحَّالِيْح[3]

وشطب من أعلام بلاد بني نمير قديماً ، وفي جانبه الشمالي ماءٌ عذب قديم ، في بطن شعب فيه يُسمّى الشَّطْبَة مؤنث شطب ، وهو تابع لإمارة الدوادمي يبعد عن مدينة الدوادمي غرباً خمسين كيلاً .

قال ياقوت : شَطَب : بالتحريك ، يجوز أن يكون أصله من شطب إذا مال ثم استعمل اسما ، وهو جبل في ديار بني أسد ، فيه روضة ذكرت في الرياض في قول بشر بن أبي خازم :

سائل نميرا غداة النَّعفِ من شَطَب إذْ فضَّت الخيل من ثهلان إذْ رَهَقوا

يوم النَّعف من شطب . وقال عبيد بن الأبرص :

دَعَا مَعَاشرَ فَاسْتَكَّت مسامعهم يا لهف نفسي لو تدعو بني أَسَد
وهم حُماتك بالحمّى حميت ولم تُترَك ليوم أقام الناس في كبد
كَمَا حميناك يوم النَّعف من شَطَب والفضل للقوم من ريح ومن عدد

---

(١) تقدم شرح هذا البيت وما بعده فى رسم تيما ، فنظره .

(٢) مساعد بالتمانى : مسعد لنا بحصول أمنياتنا من الخصب وطيب العيش . أم المراويح : واد فى جبل ثهلان .

(٣) داله : سال فى حبه . الغوانى : الأغانى ، جمع أغنية . ما بين شطب : فيما بين شطب . سمر اللحاليح : السمر ، السود ، اللحاليح : واحدها لحلوح ، وهو الجبل الشاهق ، ويقصد بذلك قمم جبل ثهلان .

وباليمن جبل اسمه شطب ، وفيه قلعة سميت به ولا أدري اهو هذا أم غيره .

قال نصر : شطب جبل في ديار نمير ، وهو جانب ثهلان الشمالي ، بين أبانين في ديار أسد بنجد ، وشطب أيضًا : وادٍ يمان وقرن أسود من شط الرمة .

وقال أبو زياد : شطب هو جانب ثهلان الذي يلي مهب الشمال ، يقال له ذو شطب ، قال لبيد :

بذي شطب أحداجهم إذ تحمّلوا وحثَّ الحداة النّاجيات الذّواملا

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي :

يا من لبرق أبيت اللّيل أرقبه في عارض كمضيء الصُّبح لمّاح
دان مُسِف فُوَيق الأرض هيدبُه يكاد يدفعه من قام بالرّاح
كأن ريّقه لمّاعلا شطباً أقراب أبلق ينفى الخيل رمّاح
فمن بحوزته كمن بعَقوَته والمُستكِنُّ كمن يمشي بقِرْواح

وذكر ياقوت أيضًا موضعًا بفتح أوله وسكون ثانيه ورد في شعر كثيرّ .

قلت : جاءَ فيما ذكره ياقوت ، هو في ديار بني أسد ، والذي في ديار بني أسد غير هذا الذي نتحدث عنه ،وذكر بيت بشر بن أبي خازم ، والواقع أن قول بشر ينطبق على شطب الواقع في شق ثهلان ولا ينطبق على الذي يقع في بلاد بني أسد ، وإن كان الشاعر أسديًّا ، لأنه يتحدث عن يوم وقع في نعف شطب فى بلاد نمير بقرب ثهلان يوضح ذلك قوله : إذ فضَّت الخيل من ثهلان . ومعنى فضت الخيل فرقت للقتال . وكذلك أبيات عبيد بن الأبرص التي أوردها في يوم نعف شطب خاصة

بشطب الذي في بلاد بني نمير ، أما أبياته التي يصف فيها السحاب فيحتمل أنها خاصة بشطب الذي في بلاد قومه .

وقال ياقوت فيما نقله عن نصر : بين أبانين في ديار أسد بنجد ، وهذه العبارة تابعة للذي بعدها ، تلي العبارة الخاصة بشطب الواقع في شط الرمة فهي متمِّمة لها ، ولا محل لها في العبارة التي جاءت في آخرها ، لأن جانب ثهلان لا يكون بين أبانين بل هو بعيد منهما كل البعد . أما الواقع في شط الرمة فإنه قد يكون بين أبانين ، لأن وادي الرمة يمر بينهما .

وشطب الواقع في بلاد بني نمير لا يزال معروفاً باسمه القديم .[1]

أما شطب الواقع بين أبانين فقد بحثه الشيخ محمد العبودي في معجمه ، واسمه قد تغيّر .

وقد ذكر البكري شطبا وضبطه بكسر ثانيه غير أنه لم يأت بما يفيد في تحديده إلاّ أنه ذكر شطبا الوارد في شعر كثير وقال : إن المخفف في ديار خزاعة .

الشُّظُوُ : بضم الشِّين المعجمة ثم ظاء معجمة مضمومة ، بعدها واو ماءٌ عدّ ، يقع في أسفل وادي الخرمة شرقاً من بلدة الخرمة ، في بلاد سبيع ، وفيه يقول الشاعر الشعبي سعد بن مزيين العضياني العتيبي :

اللَّيلهْ القَلبْ بَا طرَافِهْ هَنَا دِيبْ هِنْدابْ قَوْم تقَفَّوْا حَاكم عَادِي
سَارينْ مِنْ ثَرْبْ وايمْنهمْ وطى الذيْب يَبُونْ جَبَّارْ والاَّ الشِّظوْ ميْراد

تقدم شرح هذين البيتين في رسم ثرب . وجبار ماءٌ في أعلا وادي الخرمة وقد عمر بالزراعة والسكان .

ويقول محمد بن هادي شيخ قبيلة قحطان :

يا مَنْ يَخبّرْ شَافي نَجدْ مَمْطُورْ ... وَوَادي الرَّشا مَا يَاخِذْ إلاَّ مَلاَلَهْ[1]

قلْ لهْ يتَنَصَّى مَنزلهْ قاعَةْ الضَّورْ ... يَنْصىَ غديرْ الشُّظولمَّا امتَلاَ لَهْ[2]

وهذا الماء تابع لإمارة مكة المكرمة .

شَعْبَعَب : بشين معجمة مفتوحة وتكرير العين المهملة المفتوحة وتكرير الباءِ الموحّدة : ماءٌ قديم ذكره أصحاب المعاجم القديمة بهذا الاسم وحدَّدوه في بلاد قشير في صحراء حائل ، وهي الصحراء المعروفة في هذا العهد باسم الحدبا ، أوحدبا قذلة ، الواقعة شرق عرض شمام ، قال ياقوت : شعبعب : بوزن فعلعل : اسم ماءٍ باليمامة ، وعن أبي زياد : ماءٌ قشير باليمامة يقال له شعبعب ، وهو ماءٌ للصَّمة ابن عبد الله بن قرة بن هبيرة ابن سلمة بن قشير – وفي كتاب نصر : شعبعب ماءٌ لقشير في حائل من وراءِ النقر بيوم ، تهبط من النقر حائلا ، ويجوز أن يكون من شعبت الشيءَ إذا فرقته والتكرير للمبالغة .

قال الصِّمة بن عبد الله القشيري وهو بالسند :

يَاصَاحبيَّ أطال اللهُ رُشدكمـا ... عُوجا عَليّ صدُورَ الأَبغُل السَّنَن

ثم ارفعا الْطَّرفَ هل تبدولناظُعُن ... بحائل يَاعناء النَّفسِ من ظُعنِ

أَحبِبْ بهِنَّ لو أَنَّ الدَّارَ جـامِعَة ... وبالبلادِ التي يسْـكنَّ مِنْ وَطَنِ

طَوالعَ الخيلِ من تبْراكِ مُصْعِـدة ... كما تتابَع قيْدُومٌ من السُّفُنِ

---

(١) ممطور : أصابه المطر . ما يأخذ : لا يحتمل أكثر مما فيه .
إلا ملاله : ملأه ، وقد امتلأ بماء المطر .

(٢) يتنصى : يقصد ، ويذهب إليه . قاعة الضور : فى جانب الضور .
غدير الشظو : خبراء بقرب ماء الشظو . إمتلاله : إمتلأ له ماء .

يالبت شعري والانسان ذو أملٍ والعين تذروف أحياناً من الحزنِ
هَلْ أَجْعَلَنَّ يدي للخَدِّ مِرْفَقَـةً علَى شَعَبْعَبَ بينَ الحوْضِ والعَطَنِ

وقال الهمداني بعد ذكر مياه عرض شمام : وعن يسارها شَعَبعب وهي قرية كانَت لبني طُفيل بن قرة هي وحاجر الملح .

قلت : شعبعب لا يعرف بهذا الاسم في هذا العهد ، والماءُ الذي ينطبق عليه الوصف الجغرافي والتحديد الذي ذكره أَصحاب المعاجم في وصف وتحديد شَعَبْعَب هو ماءٌ يدعا في هذا العهد الفُويسة ، كأَنَّه تصغير فاسة وهو عدة آبار ، يدفع فيه سيل وادي مبغرة ووادى أَبو حميض ، بعد خروجهما من شرقي جبال العرض والتقائهما ، ومما يزيد الأَمر وضوحا في وصفه وموافقته لوصف ماء الفويسة ماذكره أَبو علي الهجري في وصفه ، قال عن غمار شعَبعب: الصَّمة بن عبد الله العَشيريّ

أَلاَ ياجَرَاد الغَورِهَل أَنتَ مبلغٌ سَلَامًا ، ولا تَبَخْل غِمَار شَعَبْعَبا
دَفِىء المحاني بالشِّتـاءِ وإن تصف ترى فيه روضا مستكفا قد أَعشبا

والغمارُ واد يدفع في شعبعب قرب الرَّيب [1] .

قلت : إن تحديد وادي الغمار ووصفه ينطبقان على وادي أَبوحميض الذي يدفع في الفويسة فهو ذو محاني وقريب من الريب ، واقع فيما بين الريب وبين بلدة القويعية . أَمّا ماءُ الفويسة فانه يقع صوب مطلع الشمس من مدينة القويعية على بعد خمسة وثلاثين كيلا . انظر رسم الفويسة لاستيفاء الوصف والتحديد .

الشِّعْب ( شِعبُ العَسيبيات ) : بشين معجمة مكسورة وعين مهملة ساكنة ثم باء موحدة ، ويقال له أَيضا شعب العِسِيْبِيَّات ، جمع عسيبيَّة

---

(١) ابحاث الهجرى ٣٥٢ .

ويقال له أيضا شعب العضيان ، واحدهم عضيّاني ، ويذكر منسوبا إلى العسيبيّات تمييزاً له عن غيره ، والعسيبيات هضبتان حمراوان شاهقتان واقعتان في غربيه وكانتا قديما تسميان الشموسين ، والشَّعب يسمى . شعب الشموسين ، ويطلق هذا الاسم على هضب أحمر ذو قنن عالية متفرقة بعضها يناوح بعضا ، وعلى ماءٍ عدٍّ ، واقع فيه ، ويقع هضب الشعب بين وادي الجرير ووادي الشُّبرم ، غرب بلدة عفيف وفيه مياه أشهرها ماء الشعب ، وجبل المضيَّح يقع شمالا منه ، ووادي مبهل حاف به من الجنوب مارا بالعسيبيّتين ، وهضاب الجثوم تقع شرقا شماليا منه.

أما ماءُ الشعب فانه يقع في ناحيته الشمالية ، في بطن واد عميق تحفّ به من جانبيه جبال حمر عالية وسيله يفيض صوب الشمال ، وفيه عدة آبار ماؤها عذب وفير وهو لقبيلة العضيان من الروقة من عتيبة ، وإليهم ينسب حينا .

أما قديما فانه من بلاد بني ربيعة بن الأضبط . وقد حدده الاصفهاني وذكر معه مايليه من المواضع فقال : ولبني ربيعة بن الأضبط من الجبال والأودية والمياه المضيَّح ، وهو جبل على شاطئ الجريب ، ويليه البزي وهو جبل ويليه مبهل ثم يليه السّتار جبل فيه مصانع ويليه الجثوم ، فممّا يليها من الجبال الشموسان ، وفيها يقول العامري :

مَتَى أَنجُ من شعب الشَّمُوسَين لَم أَعُدْ إليه وأن منّيتُماني الأَمَانيا
فَلَستُ أرى شمْسًا إذَا هي ميَّلَت ولا قمرا حتَّى يُتمَّ ثمانيا

أي ثمان ليال لطولها في السّماء [1] .

والأعلام التي ذكرها الاصفهاني : المضيَّح ، الجريب ، مبهل ، السّتار ،

---

(١) بلاد العرب ١٨٩ - ١٩٣ .

الجثوم كلها معروفة بأسمائها . ولمعرفة مايخص الشموسين انظر رسم العسيبيَّات .

قلت : الواقع أَن هضب الشعب كله قنن شاهقة ، ماعدا جبل السّتار ، وأَشهر هضابه ارتفاعا هضبتا العَسِيبيَّتين ، وفيه يقول الشاعر الشعي عامر بن مسعود الروقي :

كَرِيمْ يابَرْق سَرَى لِهْ رَفَارِيف  يَنْشِي منْ القِبْلَهْ ويَكْسِرْ شِمالِ[1]
عَلى سَمارْ الخَالْ مِزْنِهْ مَرادِيفْ  ومِنهْ الجَرِيْر وَوَادي الشِعْب سَالِ

وقال شاعر من قبيلة شمر في هضبة حَسْلة وذكر الشعب :

سَوَّيتْ لي فِنْجالْ عَذب شَرَابهْ  بدْلَالْ شاميَّاتْ بِيْض رَبِيْبَهْ[2]
مِنْ هَضْبة حَمْرا وَطَاهـا سَحَابَهْ  مَزْمُوْمة في وَسْط دِيْرة عتَيبَهْ
مَقابلَة لِلشِّعبْ تَسْبِرْ هضَابَه  شَمالْ حِبْر ، منْ الغرابَهْ قَرِيْبَهْ

وماء الشَّعب لقبيلة العضيان من الروقة من عتيبة ، يبعد عن عفيف غربا ثلاثة وسبعين كيلا ، تابع لإمارتها .

الشِّعْب ( شعب القد ) : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها باءٌ موحدة ، ويسمّيه البعض شعب القِدِّ : جبل أَحمر يحف به من ناحيته الجنوبية رملة تسمّى نفيّد ـ تصغير نفود ـ الشِّعب ، يفرى بطنه شعب ، يفيض شمالا غربيا ، يدفع سيله في وادي هرمول ، ولايؤتي إليه الاَّ من طريق فيضته ، وفي هذا الشعب آبار ، ماؤها عذب ، ويقع شرق بلدة ضرية ، وجنوب هضبة طخفة ، قريب منها .

ويبدو لي أَنه هو المعروف قديما باسم الرجام لأَن وصف الرجام وتحديده ينطبق عليه .

---

(١) تقدم شرح هذا البيت والذى بعده فى رسم الحال .

(٢) تقدم شرح هذا البيت وما بعده فى رسم حبر .

قال أَبو علي الهجري : الرَّجام : جبل مستطيل في الأَرض بناحية طخفة ليس بينه وبينها إلاَّ طريق يُدعى العرج ، وهو طريق أَهل أُضاخ إلى ضرية . وبين الرجام وضرية ثلاثة عشر ميلا أَو نحوها ، وفى أَصل الرَّجام ماءٌ عذب لبني جعفر ، وهو الذي يقول فيه الشاعر .

إذا شربت ماء الرجام وبركت بهوبجة الرَّيَّان قرَّت عيونها

وهوبجة الرَّيان : أَجارع سهلة تنبت الرِّمث .

وبشرق الرجام ماءٌ يقال له إنسان ، وهو لكعب بن سعد الغنوي وأَهل بيته ، وهو بين الرملة والجبل ، والرملة تدعى رملة إنسان[1]

قلت : رملة إنسان هي الرملة التي تسمَّى في هذا العهد نُفيِّد الشعب.

وقال الاصفهاني : الرجام جبل طويل أَحمر ، له رداه في أَعراضه . قال الضِّبابي :

وغول والرِّجام وكان قلبي يحِبُّ الراكزين إلى الرِّجام

وقال الآخر :

كأَن فوق المتن من سنامها عنقاءَ مِنْ طِخْفَة أَو رجامها
مشرفة النِّبق على أَعلامها

وقال العامري : الرجام هَضَبات حمر في بلادنا ، نسمِّيها الرِّجام وليت بجبل واحد ، وأَنشد :

وطخْفَةُ ذَلَّت والرِّجام تواضعت ودُعْسِقْنَ حتى مالَهُنَّ حَنَانُ

مالهنَّ حنان ، أَي حتى لم يَرقَّ لهنَّ شيء ولم يتحنَّنْ عليهن أَحد ، ودعْسقْنَ أَي وطئنَ ، أَي غزتهنَّ الخيل فدعَسقَت الأَماكن .

---

(١) ابحاث الهجرى ٢٨٧ — ٢٧٨ .

وقال آخر :

الرّجام : جبال بفارعة الحمى ، حمى ضرّية [1] .

وقد ذكر ياقوت الرجام ، غير أنه لم يزد شيئاً من الايضاح على على ماذكره الاصفهاني .

وهذا الجبل واقع في البلاد التابعة لإمارة الدوادمي .

الشُّعْبَة : بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة ، ثم باءٌ موحدة مفتوحة بعدها هاء : واد يبدأُ سيله من ناحية الغرابة وخُرب . غرب الجرير ، ثم يتجه غربا شماليا ، ويلاقيه وادي الشُّعيبة – تصغير شعبة – عند أسفل فُجَيْج ، ثم يستمر اتجاهه غرباً . ويمرّ بين هضبة شابة وبين جبل فرقين ثم يلاقي المخيط – واد يذهب سيله صوب المدينة المنورة – وأعالي وادي الشعبة واقعة في بلاد الروقة من عتيبة ، وأوسطه وأسفله في بلاد مطير بني عبد الله ، التابعة لإمارة المدينة المنورة أما أعاليه فانها تابعة لإمارة عفيف .

وقد ذكر الاصفهاني مصغّرا ، الشُّعَيبة ، وحدده في بلاد بني وبر بن الأَضبط ، قال : ومن جبالهم – يعني بني وبر – الذُّريرات ، قال الشاعر :

وما أُم أَحْوى الجدَّتَين خلالهـا بحَزم ذُرَيْرات مَرَاد ومَـرْبَع

ومن أوديتهم : الشُّعيبة [2] .

قلت : ذريرات هضيبات حمر ، تقع غرب وادي الشعبة ، لاتزال معروفة ، وهي محددة في رسمها .

الشَّعْرَاءُ : بفتح الشّين المعجمة بعدها عين مهملة ساكنة ثم راءٌ مهملة بعدها ألف ثم همزة : بلدة تقع في جانب جبل ثهلان من الشرق ،

---

(١) بلاد العرب ١٠٣ - ١٠٥ . (٢) بلاد العرب ٢٠٩ .

غرب مدينة الدوادمي ، على بعد خمسة وثلاثين كيلا ، وهي معروفة بهذا الاسم قديما وحديثاً ، وتسمّى أيضا الشريفة والشريفا ، وذلك نسبة إلى بلاد الشريف فهي واقعة في بلاد الشريف ، وكان الشريف قديما لبني نمير ، والشعراءُ من مياههم ، وفي تسميتها الشريفة يقول الشاعر الشعبي صَاهد الدَّعَجاني من عتيبة :

يَاجَاهل بِهْ مَحَلِّهْ بَايمنْ القَلْعَـهْ وسْط الشَّرَيْفَهْ لَعلّ الوَسِمْ يسْقِيَها

ويقول الشاعر عثمان بن ماضي ، وذكرها باسم الشُّرَيْفا ، وهو شاعر قديم :

لاكنْ خَطَاطِيْر الشْرَيْفَا إلى اقَبلَوْا فرُوْق القَطَا حَزَّةْ لَيَالِيْ ورُوْدهَا (١)

ولاكنْ سَبَايَا الشَّرْيفَا إلى اقبلَتْ هَمالِيل صَيْف حَادِيتَها رعُودْها (٢)

وللشُّعراءِ باسمها هذا ذكر كثير في الشعر العربي ، وفي الشعر الشعبي ،

وتقول شمَّا بنت عجل بن حنَيْتِم شيخ قبيلة آل مغيرة ، وكان له منزل في أسفل وادي الشعراءِ ، وكان ذلك في القرن الحادي عشر الهجري وقد ارتحلوا من الشعراءِ وخربت منازلهم :

كَمْ وَسَمْنا علَى الشَّعَرا مِنْ زَيْن بكْـرَهْ

جَابتهـا الأَنْضَـاو الوجِيهْ السَّمايحْ (٣)

---

(١) لاكن : لكأن ، تشبيه . خطاطير : جمع خاطر ، وهو الضيف . إلى أقبلوا : إذا أقبلوا . فروق : فرق ، جمع فريق . حزة : وقت .

(٢) سبايا : جمع سبية ، وهى الفرس المغيرة . إلى أقبلت : إذا أقبلت قادمة . هماليل صيف : انصباب المطر من سحاب صيف ، ويعنى بالصيف فصل الربيع كما هو معروف فى نجد . حاديتها : دافعتها . رعودها : جمع رعد ، وكأنه يرى أن شدة الرعد تزيد فى إنسكاب المطر .

(٣) كم : للتكثير . وسمنا : وضعنا سمتنا ، وهى علامة توضع بكية من النار كالعلامة . من زين بكرة : من بكرة طيبة من خيار الإبل ، وهو ما يأخذه أبوها كضريبة على من يرد موارد بلاده من البادية . وما يكسبه من غنائم . جابتها : جاءت بها . الأنضا : الإبل . الوجيه السمايح : كناية عن الرجل ذي السماحة والجود .

مَوَارِيْدِهـا بالقَيظْ قِلْبَـان مَاسَـلْ
ومَدَاهِيْلهـا الشَّعَرا سَقَتْها الرّوَايحْ (١)
وأَجَـارْ عَلَيْهم يَا أَفْقِرىَ مايجُونَهَا إلى العِدّْ مَطْوي الجَبا بالصَّفايحْ (٢)

ويقول محمد بن بليهد في قصيدة ، حدد فيها موقع الشعراء ، وكان في الحجاز :

عَسَى السَّحابْ اللي وَرَا النِّير لَهْ ضَـوْحْ
إلى رَنْ رَعَّادهْ وهَبَّتْ لهَ الرِّيحْ (٣)
يمْطِرْ عَلى دَار مَحـاذ لهـا صَـوْحْ
غَرْب ، وَهيْ شَرْق عَنْ امَّ المراويحْ (٤)
يَامَا وَقَفْ في جَالهـا كـلِّ مَمْـلوحْ
مِدْهَالْ سَمْحِينْ الْوجْيِه المَفَالَيْح (٥)
بِواد إلى سَـالَتْ مَغَـانِيهْ لَهْ نَـوْحْ
بالعِشْب وَالقيصُومْ والرِّمثْ والشَّيحْ (٦)

ويقول الشاعر الشَّعبي عبد الله اللَّوح :

لَوَا عَشِيْري قَـدّ هَـاكَ اللَّحالِيحْ يكسِرْ علَيهْ العَصرْ فيِّ ذهَلَان (٧)

---

(١) مواريدها : موارد الإبل . قلبان : جمع قليب . مداهيلها : جمع مدهال وهو المرتع .
(٢) وأجار عليهم : آل عليهم . أفقرى ماء . ما يجونها : ما يأتونها . إلى العد : ويعنى به ماء حلبان . الجبا : جوانب البئر . الصفايح : الحجارة .
(٣) اللى : الذى . له ضوح : له ضوء ، ويعنى به البرق المضيىء . إلى رن : إذا أرعد .
(٤) محاذلها : ملاصق لها . صوح : جانب الجبل المرتفع . غرب : غرب منها . أم المراويح : واد غرب بلدة الشعراء .
(٥) ياما وقف : ما أكثر ما وقف . جالها : جانبها . مدهال : مراد . سمحين الوجيه : أهل السماحة وطلاقة الوجوه . المفاليح : واحدهم مفلح .
(٦) إلى سالت : إذا سالت . له نوح : له حفيف . ويقصد به وادى الشعراء .
(٧) لوا : كلمة توجد . قد صوب . هاك : إشارة للبعيد بمعنى تلك . اللحاليح : جمع لحلوح ، وهو الجانب الشامخ من الجبل . يكسر عليه : يفيء عليه .

سقى ديارهْ مِرزمـاتَ المَـراوِيَحْ  آمين ، ياللي ترزقَ المَودِمَانيَ [1]

ويبدو لي أن نشأة بلدة الشّعراء وتأسيسها في موقعها الحالي كان ذلك في منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، بعد أن ارتحل منها آل مغيرة قوم عجل بن حنيتم وسكنها بنو زيد .

وقد ورد اسم الشعراء في كتب التاريخ ممدودا ساكنا ثانيه ، أما في هذا العهد فانها تذكر مقصورة محركة الحرف الثاني ، قال أبو على الهجري : الكلاب واد به نخل وسدر وطلح ، وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم ، علم أسود به الوحوش ، عرضه يوم ، به فلجي وذويقن ، والرّيان والرّيا والاطيّا واليريض خسف به ماءٌ ، وكلّ ماأسمينا الشُّرَيف .

ذكر الهجري عددا من مياه ثهلان القريبة من الشعراء ولم يذكرها من بينها .

ويقول الهمداني : ومن مياه ثهلان ذويقن وذو قلحى والرّيان والكلاب والشَّعْراءُ ، قلت : الشّعرا واقعة على ضفة الوادي الشرقية وجبل ثهلان حاف بالوادي من الغرب ، لا يفصل بينها وبين الجبل إلاّ بطن الوادي ، ويطل عليها من الجبل قنة ضخمة عالية جدا ، تسمّى الرّعن ، يفيىء ظلها على البلدة في وقت العصر ، كما وصف ذلك عبد الله اللّوح في شعره ، قال : يكسِرْ عَلَيْه العَصْر في ذهلان .

كانت بلاد الشعراء وما حولها مرتعا طيبا للبوادي وفير المراعي كثير المياه فاصبحت بحكم هذا الموقع وتأثيره سوقا تجاريًّا للبادية ، وتوسّعت تجارتها ، وكذلك فانها تقع في طريق القوافل بين بلاد العارض والوشم وسدير وبين بلاد الحجاز وعليها يمرّ طريق حاجّ هذه البلاد .

---

(١) مرزمات : مرعدات . المراويح : الروائح . المودمانى : الآدمى .

ويفهم مما ذكره المؤرخون وما أوردوه من الشَّواهد في وصف وادي الكلاب وتحديده أنه هو وادي الشعراءِ ، وأنه هو الوادي الذي وقع فيه اليومان الشهيران من أيام العرب الحربية – يوم الكلاب الأَول ويوم الكلاب الثاني ، وقد ورد في أخبار هذين اليومين وما قيل فيهما من الشعر ذكر ثهلان وتيمن ( تيماء ) وحذنَّة ومجيرات . وهذه الأَعلام كلها حافة بوادي الشعراءِ ( الكلاب ) وسيلها يدفع فيه .

وقد استوفيت ذلك بحثا وتحقيقا فيما يلي :

الكُلَابُ : بضم الكاف ثم لام بعدها ألف ، وآخره باءٌ موحدة : قال ياقوت : علم مرتجل غير منقول ، وقال عن أبي زياد الكلاب واد يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان جبل في ديار بني نمير ، وقيل : ماءٌ بين جبلة وشمام على سبع ليالي من اليمامة وفيه كان الكلاب الأَول والكلاب الثاني من أيامهم المشهورة ، واسم الماءِ قِدَة وقيل قدَّة بالتخفيف والتشديد ، وإنما سمّي الكلاب لما لقوا فيه من الشَّر .

قال أبو عبيدة : والكلاب عن يمين شمام وجَبَلة ، وبين أدناهوأقصاه مسيرة يوم .

وقال البكري : الكلاب بضم أوله وبالباءِ المعجمة بواحدة في آخره ، الكلاب : هو قدة بعينها ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم أعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق .

وقال ياقوت في تحديد قدَّة : بالكسر ثم التشديد ، بلفظ واحد القدِّ من اللَّحم اسم ماءَة بالكلاب ، وقيل : قدَة بوزن عِدَة اسم للماءِ الذي يُسمَّى بالكلاب ومنه ماءٌ في يمين جَبَلة وشمام ، قالوا : إنَّما سمّي الكلاب لما لقوا فيه من الشر .

وقال أبو علي الهجري : تيمن : هضبة برأْس الذَّرو ذَرو الشَّريف ، مغرب الشمس من حصن ابن عصام بيوم . وسيل تيمن يصب على الكلاب .

والكلاب واد به نخل وسدر وطلح ، وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم ، علم أَسود به الوحوش ، عرضه يوم ، به فلجى ، وذوَيقن والرّيان والاطيّا واليريض خسف به ماءٌ وكلّ ماأَسمينا الشُّريف .

وحذنَّة : هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب .

وفي شعر مالك بن الرّيب المازني :

علَّى دماء الْبُدْنِ إن لم تفارقي أَبا حردب يوما وأَصحاب حردب
سرت في دجا ليل فأَصبح دونها مفاوز جمران الشُّريف فغرّب
تطالع من وادي الكلاب كأَنها وقد أَنجدت منه فريدة ربْرب

ممَّا تقدم يتبيَّن لنا بوضوح موقع وادي الكلاب وتحديده وكذلك صفته الجغرافية ، وليس فيما ذكره المؤرخون اختلاف في موقع وادي الكلاب أَو وصفه ، بل إنما ذكروه يؤيد ويكمِّل بعضه بعضا في توافق في الوصف والتَّحديد .

وكلهم يتفقون أَنه واد بين ظهري ثهلان وأَنه بين جبلة وشمام ، وأَن بين أَدناه وأَقصاه مسيرة يوم ، وأَن أَعلاه مما يلي اليمن وأَسفله مما يلي العراق .

وفيما ذكره الهجري دليل على قربه من حذنَّة ، وأَن هضبة تيمن (تيما) واقعة في أَعلاه ، وفي شعر مالك بن الريب دليل على قربه من جمران وغرّب وأَنه في بلاد الشريف .

ومما يدل على قربه من جمران والنشاش ووقوعه في الشريف ما ذكره

الهمداني حيث قال : ومن مياه ثهلان ذويقن وقلحا والرّيان والكلاب والشَّعراءُ ، وأسفل من ذلك ذرو الشريف وغلانه ومياهه ، ومن أيسرها البرقعة وخائع والنشاش ماءان مقابلان لجمران ، وهو جبيل مطروح من دونه السّمنات .

وهذه المواضع التي ذكرها الهمداني قريب بعضها من بعض ومعروفة بأسمائها إلى هذا العهد .

وهذه الصفات التي ذكرها المؤرخون لوادي الكلاب تنطبق تمام الانطباق على وادي الشعراء ، غير أنه تغلب عليه اسم الشعراء – التي هي أحد موارد مياهه القديمة – بعد أن أصبحت بلدة عامرة مأهولة بالسكان .

ولم يبق من اسمه القديم إلا اسم دخل عليه تحريف يسير وأصبح اسما لأحد روافده الشرقية الجنوبية الذي يسمّي وادي الكلبة

ومما يزيد الأمر وضوحاً ولايدع مجالاً للشك في أن وادي الشَّعراء هو وادي الكلاب ، وأنه الموضع الذي وقع فيه اليومان الشهيران من أيام العرب ماجاء في شعر محرز ابن المكعبر الضبي في يوم الكلاب الثاني حيث قال :

فِدىً لقومي ماجمَّعت من نَشَب ... إذ لفَّت الحربُ أَقوَامًا بأَقوام
إذْ خُبِّرت مَذْحِجٌ عنَّا ، وقدكُذِبَت ... أَنْ لن يُروِّعَ عن أَحْسابنا حامي
دارَت رَحَانا قليلا ثم صَبَّحَهُمْ ... ضَرب تصيّح منه حلَّة الْهَامِ
ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجِيْراتٍ يلذْنَ بهمْ ... والحَمُوهُنَّ مِنْهُم أَيّ الْحَامِ
حَتَّى حُذُنَّة لم تتركْ بها ضَبُعًا ، ... إلاَّ له جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدامَ
ظَلَّت تدُوْسُ بنى كَعْبِ بكلكلها ... وهَمَّ يَومُ بنى نَهْد بإظْلامِ

حذنَّة : هَضبَة سوداء لاتزال معروفة بهذا الاسم ، تقع صوب مطلع الشمس من بلدة الشعراء ، ويأتي من ناحيتها وادٍ يدفع في وادي الشعراء (الكلاب) يلتقي به عند البلدة ، وهي ترى منها بالبصر ، وقد حددها الهجري وذكر أنها تبعد عن وادي الشعراء ميلين وأنَّ سيلها يدفع فيه ، أي في الكلاب .

مجيرات : هضاب حمر لاتزال معروفة بهذا الاسم ، تقع شرق حذنَّة ، ترى من بلدة الشعراء بالبصر ، وقسم من سيولها يدفع في وادي الشعراء (الكلاب) .

وقد ذكر محرز في شعره أن ضباع هذه الهِضَاب ظلت تلوذ بجثث قتلى هذا اليوم وتعيش على لحومهم ، وهذا يدل على قرب موقع المعارك من هذه الهضاب .

وجاءَ في قصيدة وعلة الجرمي – وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب – قوله يذكر هزيمته وفراره من المعركة :

ومنّ على الله منًّا شكرته غَدَاة الكلاب اذ تجز الدّوابر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسًا علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاءً ليس فيه وتيرة كأني عقاب عند تيمنَ كاسر[1]
كأنّا وقد حالَتْ جديَّة دوننا نعام تلاه فارس متواتر

تَيْمَن : يقال لها تيماء ، وتيمن : هضبة حمراء كبيرة تقع في أعلا وادي الشعراء جنوباً من البلدة ترى منها بالبصر ، وقد ذكر وعلة في شعره أنه كان عندها حين فر منهزماً من ساحة الحرب .

---

(١) في العقد الفريد : عند تيماء كاسر .

وقد ذكر الهجري تيماء (تيمن) وقال إن سيلها يصب على الكلاب . ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

جديَّة فى قول وعلة : يبدو لي أن صحتَّه حذنَة .

وجاءَ فيما ذكره صاحب الأَغاني في سياق خبر يوم الكلاب الثاني : وأقبل أهل اليمن من بني الحارث من أَشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد ابن مخرم ويزيد بن الطَّيسم بن المأْمور ويزيد بن هوبر حتى إذا كانوا بتيمن نزلوا قريباً من الكلاب . ورجل من بني يزيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع في إبل له عند خاله من بني سعد يقال له زهير بن بو ، فلما أَبصرهم المشمت قال لزهير : دونك الإبل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فأَنذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أَتى سعدا والرباب وهم على الكلاب فأَنذرهم فأَعدوا للقوم وصبحوهم فأَغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول :

في كل عام نعم ننتابه على الكلاب غيبا أربابه

فأَجابه غلام من بني سعد في النعم على فرس له فقال :

عمَّا قليل سترى أَربابه صلب القناة حازما شبابه

وفي هذا الخبر ما يثبت أَن وادي الكلاب الذي وقع فيه اليومان الشهيران من أَيام العرب هو الكلاب الواقع بين ظهري ثهلان ، وهو الذي تقع هضبة تيمن في أَعلاه ، وهو وادي الشعراءِ . وقد قال ذو الرمة شعرًا يذكر فيه يوم الكلاب يؤكد هذا القول ويزيده وضوحًا ، قال :

فما شهدت خيل امرئ القيس غارة بثهلان تحمى عن ثغور الحقائق

أَثرنا به نقع الكلاب ، وأَنتمُ تثيرون نقع الملتقى بالمفارق

أدرنا على جرم وأفناء مذحج رَحى الموت فوق العاملات الخوافق
صَدَمْنَاهُمُ كور الأماني صدمة عماسا بأطواد طوال شواهق
إذا نطحت شهباءُ شهباءَ بينها شعاع القنا والمشرفي البوارق

فذكر أن خيلهم أغارت بشهلان فأثارت نقع الكلاب .

والمعروف أن جبل شهلان حاف بالوادي من الغرب على طول امتداده من الجنوب إلى الشمال .

وقد جاءَ في خبر يوم الكلاب أن شُرَحبيل ومسلمة تواعدا في الكلاب بمن معهما من الأقوام فالتقيا فيه .

وفي خبر يوم الكلاب الثاني : قام النُّعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا أعلم ماء يجمعكم إلاَّ قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب . فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم .

ويتضح من هذه العبارات أنهم اختاروا وادي الكلاب وقصدوه لوفرة مياهه وسعة مراعيه ليتسع لهم جميعاً ، وكذلك وادي الشعراءِ بوفرة مياهه وجودة مراعيه وكثرتها ، فموارد مياهه ممتدة فيه على طول امتداده ، متعددة الآبار وفيرة المياه ، وأسفله كله أحساء قريبة المنزع ، ولهذا السبب نفسه اختاره الإمام فيصل بن تركي رحمه الله ، ففي عام ١٢٥٠ هـ سار بجنود المسلمين فأغار على فريق من الدواسر في أرض العرمة ثم نزل قرب بلد تمير حتى اجتمع إليه باقي غزوانه فرحل بهم إلى الشعراءِ وأقام فيها نحو أربعين يومًا . ووفد عليه رؤساء العربان محمد بن فيصل الدويش رئيس مطير ومحمد بن قرملة رئيس قحطان وغيرهما [1] .

(١) عنوان المجد ٢ — ٧٢ .

وكذلك فإن المغفور له الملك عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود اختارها لهذا السبب نفسه فعقد فيها مؤتمراً عام ١٣٤٨ هـ سُمّي مؤتمر الشعراء وأقام فيها ثلاثة أسابيع ، استقبل فيها قادة الجيوش ورؤساء القبائل وزعماء العشائر ، وكبار الجماعات في القرى والبلدان . ووفد عليه الكثيرون [١] .

وبلغني أن محمد بن هندي بن حميد شيخ قبيلة عتيبة كان يقطن في وادي الشعراء ومعه قبيلته خلال فصل الصَّيف كل عام لوفرة المياه فيه وجودة المراعي ، فأَجدبت أَرضه سنة فانتحى صوب الشمال ونذر أَن يذبح بدنة إذا بلغه الخبر أَن هذا الوادي قد سال ، فوصل إليه الخبر أَن الشَّعراء قد مطرت وأَن واديها قد سال ، فوفى بنذره وذبح بدنة ، وعاد إليها وقطن فيها كعادته .

ولوادي الكلاب ذكر كثير في الشعر العربي ، ومنه مايفيد في تحديده وفي وصفه الجغرافي .

ويقول لبيد بن ربيعة العامري :

يا هل ترى البرق بتَّ أَرقبه يزجي حبيًّا إذا خَبَا ثَقَبا
قعدت وَحْدي له وقال أَبُو ليلى : متى يُعْتِمَنْ فقد دَأَبا
كأَن فيه لمَّا ارتفَقْتُ له رَيْطا ومرباعَ غانم لجبَا
فجاد رَهْوًا إلى مَدَاخل فالصَّخْرة أَمست نعاجُه عُصَبَا [١]
فحدّر العصمَ من عماية للسَّهْل وقضَّى بصاحة الأَرَبَا
فالماءُ يجلو متونَهُنَّ كَمَا يجلو التلاميذ لؤلؤا قشبَا

---

(١) أصدق البنود ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) في رواية : فجادرهوا إلى مناجل فالصخرة ، وهذه الرواية أصح .

لاقى البديّ الكلاب فاعتلجا  موج أتيَيهما لمن غلبا
فَدَعْدَعا سرّة الركاءِ كَمَا  دَعْدع ساقي الأعاجم الغَربَا
فَكلّ واد هَدّت حَوَالبُهُ  يقذف خضر الدبّاءِ فالخشبا
مَالَت به نحوَها الجنوبُ مَعًا  ثم ازدَهَتْه الشّمالُ فانقلبا
فقُلْتُ : صَاب الأعراض رَيّقُه  يسقى بلادًا قد أمحَلَت حقبا
لتَرعَ من نبته أُسَيْمُ إذا  أنبت حرّ البقول والعُشبا
وليَرعَه قومُهَا فانهمُ  من خير حَيٍّ عَلمتُهُمْ حَسَبَا
قومي بنو عامر وإنْ نطَقَ الـ  أعداءُ فيهم مناطقا كذبا

ذكر لبيد في هذه القصيدة أنه اتكأ على مرفقه وبات يرقب سحابا متقدما جاد بصوبه مناجل والصّخرة ثم حدر سيله العصم من عماية وقضى في صاحة الأربا ، وهذه المواضع لا تزال معروفة بأسمائها ، وكلها واقعة في وسط بلاد قومه بني عامر ، وكلها متقاربة .وهي في بلاد بني قشير والحريش والعجلان .

ثم ذكر أن ريح الجنوب مالت بالغيث معها صوب الشمال . فقال :

لاَقَى البديّ الكلاب فاعتلجا  مَوج أتيْهما لمَنْ غَلَبَا
فدعدعا سرّة الركاءِ كَمَا  دعدع ساقي الأعاجم الغَربَا [1]
فكل واد هدّت حَوَالِبُهُ  يقذف خضر الدّباءِ والخشبا
مالت به نحوها الجنوبُ مَعًا  ثم ازدَهَتْهُ الشمال فانقلبا

وفي هذه الأبيات ذكر أن الغيث حين مالت به الجنوب أصاب مواضع في شمال بلاد قومه ، أصاب البدي في بلاد الضّباب وأصاب

(١) يبدو لى أن صحته : فدفدعدعا سرة الرشاء .

الكُلاب في بلاد بني نمير ، وبلاد هذين الحيين من بني عامر هي شمال بلاد قومه ، وبعد أن جاد هذين الواديين ودعدعا بسيلهما سرة الرشاء ، ازدَهَت هذا السَّحاب الممطر ريح شمالية فانقلب صوب الجنوب ليجود ناحية أُخرى من بلاد قومه ، فجاد الأَعراض ريّقه ، فشمل بغيثه بلاد بنى عامر ، ثم قال : لترع من نبته أُسَيم وليرعَه قومُها ، قومي بنو عامر .

فبين في شعره أَن هذه المواضع التي ذكرها في شعره ومنها البدي والكلاب هي بلاد قومه بني عامر . وفيها يرعون ما ينبته هذا المطر

وتقدم ما ذكره المؤرخون في تحديد الكلاب ، وذكروا أَنه بجانب ثهلان وأَن أَعلاه صوب الجنوب وأَسفله صوب الشمال ، وهذا التحديد يلائم الوضع الطبيعي لوادي الشعراء . وهو واد بعيد ما بين أَعلاه وأَسفله ، وتدفع فيه روافد كثيرة ، ويدفع في بطن الرشاء من جانبه الجنوبي ويقابله من الشمال وادي جهام . وادٍ عظيم يدفع في بطن الرشاء من جانبه الشمالي ، فيدعدعان سرة الرشاء ، وقد اتضح لي من البحث والتحقيق أَن وادي جهام هو وادي البدي ، وقد استوفيت كل ما ورد فيه في رسم جهام فانظره .

وينبغي أَن أُشير إلى أَنى قلت فيما تقدم في التعليق على قول لبيد : فدعدعا سرة الركاء . فَدَعدعا سرّة الرشاء . وذلك لأَدلة منها : أَن بطن الرشاء واقع بين هذين الواديين ، ومدافعهما تلتقي في سرته ، وقد ذكرت من الأَدلة ما يفيد أَن البدي هو وادي جهام والكلاب هو وادي الشعراء ومنها أَنه لايعرف في روافد الركاء واديان ينطبق عليهما تحديد البدي أَو الكلاب أَو وصفهما . ومنها أَن البدي معروف في بلاد الضباب

والكلاب معروف في بلاد بني نمير ، والركاءُ مرتفع في الجنوب عن هذه البلاد . ومنها أن التحريف في أسماءِ المواضع في الشعر العربي معروف وشايع في مثل هذه الأسماءِ المتقاربة في النطق ، وغير ذلك من الأدلة .

وفي القصيدة الآتية من شعر لبيد أيضًا ما يزيد الأمر وضوحًا . قال :

تخيّرن من غَول عذابا روّية ومن منعج بيض الجمام عَذَاملا
وقد زَوَّدَتْ منَّا على النأْي حاجة وشوقًا لو أن الشوق أصبح عادلا
كحاجة يوم قبل ذلك مِنْهُمُ عشيَّة ردّوا بالكلاب الجمائلا
فرحْنَ كأَنَّ النـاديات من الصَّفَا مذَارعَها والكارعات الحواملا
بذي الرمث والطَّرفاءِ لمَّا تحمَّلوْا أَصيلا وعالين الحمول الجوافلا
كأَنَّ نعاجًا من هَجَائن عازف عليها وآرام السّلي الخَواذلا
جعَلْنَ حراج القرنتين وناعتا يمينا ونكبن البديّ شمائلا

ومن دراسة هذه القطعة الشعرّية نتبيَّن صورة جغرافية لهذه المواضع التي احتوتها ، حيث ردُّوا جمالهم وحيث تحملوا والنهج الذي سلكوه والأعلام التي جعلوها يميناً منهم والتي جعلوها ونكبوها شمائلا .

ففيها الكلاب ، وفيها شطب وفيها ذو الرمث والطرفاء ، ومن هذه المواضع تحمَّلوا وحثَّ الحداة الناجيات الذَّواملا ، وقد جعلوا حراج القرنتين وناعتا يميناً منهم ونكبُّوا البديّ شمالاً .

والواقع أَنَّه من إطار هذه الصورة الجغرافية الناصعة وتطبيقها موضعيًّا ، في هذه البلاد ومشاهدة أعلامها ، يتضح لنا أَنَّ الكلاب وذا شطب وذَا الرمث والطَّرفاء إنما تعني موضعًا واحدًا ، فيه رد والجمال وفيه أحداجها إذ تحملوا وفيه عالين الحمول الجوافلا ، وهذا الموضع

هو أسفل وادي الكلاب (وادي الشعراء) وهو ذو شطب لأنه حاف بخيشوم جبل شطب الشرقي وهو ذو الرمث والطرفاء لأنه مزدحم بغابات كثيفة من الرمث والطرفاء ، فهذه الصفاة كلها يجمعها أسفل وادي الشعراء مما يلي جبل شطب ، وشطب جبل أسود كبير منقطع من ثهلان شمالاً معروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً .

أما اتجاه سيرهم فإنه صوب الشمال لأن القرنتين وناعتا واقعتا شمالاً شرقيًّا من الموضع الذي تحملوا منه والبديّ واقع شمالاً غربيًّا منه .

وقد استوفيت ماورد في تحديد القرنتين في رسم القرنة وفي رسم جهام ، واستوفيت ماورد في وصف ناعت وفي تحديده في رسم الخلَّة وفي رسم جهام ، وكذلك ماورد في وصف البديّ وفي تحديده في رسم جهام فانظره ، وسيتَّضح لك بجلاءٍ أن وادي الشعراء هو وادي الكلاب وأن وادي جهام هو وادي البدي .

أمَّا ماذكره محمد بن بليهد في تحديده ، فمن الملاحظ أنه قال في بداية حديثه : قد اختلف أهل المعاجم وأهل التاريخ في موضع وادي الكلاب ثم أورد بعضاً من أقوال المؤرخين في تحديده وأورد شواهد من الشعر الذي قيل في يوم الكلاب مقررا بذلك كله أنه هو وادي الشعراء ، وبعد أن قرر ذلك قال : والذي نعتقده أن اسمه الذي كان قبل ذلك (وادي قحقح) ووادي قحقح باق إلى اليوم بهذا الاسم ويؤيّد هذا القول أنهم ذكروا في اخبار أيام العرب في اليوم الأخير من أيام الكلاب أن مسعود بن القريم فارس بكر بن وائل قُتِلَ في وادي الكلاب الذي كانت به الوقعة قتله حُشيش بن نمران ، وعلى هذا يكون كل ماذكر من الشعر في وادي الكلاب إنما حقيقته أنه في وادي قحقح .

ثم قال : ويدل لذلك أيضا أنهم قالوا إنه يبعد عن طرف ثهلان الجنوبي مسافة يوم أو أقل . ووجه ثالث : ذكروا أن وادي الكلاب تقاتل العرب فيه وهم يشربون ماء العويند ، والعويند ماءٌ باق إلى اليوم بهذا الاسم ، وأهل قحقح اليوم قاطنون على ماءِ العويند وهم يرعون إبلهم في وادي قحقح .

قلت : الواقع أن هذه الأوجه الثلاثة التي استدل بها على رأيه أن الكلاب هو وادي قحقح ما هي إلاَّ أدلة اجتهادية أتى بها ليوفق رأيه مع بيت لبيد :

لاقى البدي الكلاب فاعتلجا سيل أتييهما لمن غلبا
فدعدعا سرة الركاءِ كما دعدع ساقي الأعاجم الغربا

وقد استوفيت ما يخصّ شعر لبيد في رسم (البدي) جهام .

والواقع أن ما أورده فى تحديد الكلاب من النقول والشواهد الدالة على أنه هو الواقع بجانب ثهلان (وادي الشعراءِ) أقوى بكثير من آرائه الاجتهادية التي استدل بها على أنه وادي قحقح ، وسأُجيب على أدلته الثلاثة بما يناسب مقام كل منها بحول الله وقوته .

أولاً: أن أهل المعاجم والمؤرخين لم يختلفوا في موضع وادي الكلاب بل كل أقوالهم يؤيد بعضها بعضا في وصفه وفي تحديده ، وما قيل في يوم الكلاب من الشعر يؤيد ما قاله المؤرخون في تحديده ، فذكروا أن المعارك في يومي الكلاب حول تيمن وحذنَّة ومجيرات :

ظلَّت ضباع مجيرات يلذن بهم والحموهنَّ منهم أي الحام
حَتَّى حذنة لم تترك بها ضبُعا إلاَّ له جَزَرٌ ، من شلو مقدام

هذه المواضع في أعلى وادي الكلاب (وادي الشعراءِ) شرق ثهلان .

ويقول ذو الرمة :

فما شهدت خيل امرئ القيس غارة بثهلان تحمى عن ثغور الحقائق
أثرنا به نقع الكلاب ، وأنتمُ تثيرون نقع الملتقى بالمفارق

فأين هذه المواضع من وادي قحقح .

أما فيما يخص الوصف الجغرافي فإن وادي قحقح يبدأ سيله قريبا من غثيرا دمخ ، ثم يتجه جنوبا بين دمخ وبين العلم ، مارا بين هضبة وتدة وبين مذاريب المعزا ، ويدفع في مشاش مجدل في أعلا وادي السّرة ، فهو يتجه من الشمال إلى الجنوب وهو واد ضيق قليل المياه ، وليس أعلاه من أسفله ببعيد ، وهذا الوصف يخالف ماوصف به المؤرخون وادي الكلاب ذكروا أن أعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم ، وقالوا : إنه واقع بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة ، وقالوا : أقبل أهل اليمن من بني الحارث : حتى إذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب – وذلك في يوم الكلاب الثاني –

وفي وصف مياهه بالوفرة – قال النعمان بن الحسماس لقومه في يوم الكلاب الثاني : لا أعلم ماءً يجمعكم الاَّ قدَّة فارتحلوا وانزلوا قدة ، وهو موضع يقال له الكلاب فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، فهذه الصفات تنطبق على وادي الشعراء الوفير المياه والمَراعي ولا تنطبق بحال على وادي قحقح .

ومن الملاحظ أنه قال : ووادي قحقح باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، والواقع أن وادي قحقح معروف بهذا الاسم قديما وحديثا ولا يزال يعرف به ، وقد وقع فيه يوم من أيَّام العرب في الجاهلية سُمّى يوم قحقح ويوم المالَّة ، والمالَّة فما يبدو لي واد يوازى وادي

قحقح من الغرب يخرج من شرقي العلم ، قريب من قحقح وهذا اليوم له ذكر في كتب المعاجم وكتب المؤرخين ، ولم يقل أحد من المؤرخين أن وادي قحقح سمِّي الكلاب ، أو أن يوم قحقح كان يُسمّى يوم الكلاب ، فيوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثاني ذكرهما المؤرخون بتفاصيلهما ، وهما يختلفان عن يوم قحقح ، وفي يوم قحقح قتل مسعود بن القريم فارس بكر بن وائل ، قتله حُشيش بن نمران ، وقال :

ونحن تركنا بن القُريم بقحقح صريعا ومولاه المجبه للفم

هذا ماذكره ياقوت .

وقال البكري : في رسم قحقح : وفيه أدركت بنو يربوع المجبّه أحد بني أبي ربيعة ، ابن ذهل ، وكان أغار على سرح لهم فقتلوه وقتلوا عمرو بن القريم ، أحد بني شيبان وقال سحيم بن وثيل الرّياحي :

ونحن تركنا ابن القريم بقحقح صريعا ومولاه المجبّهَ للفم

فهو يوم القحقح ، ويَوم بطن المَالَّة .

ويبدو لي أن وادي المالَّة هو الوادي المعروف هذا العهد باسم وادي الجلَّة ، وأن الجلَّة ، تحريف المالَّة لقربه من قحقح ، ولم أر أحداً ممن كتبوا عن يومي الكلاب ذكران مسعود بن القريم قتل في يوم الكلاب أو ذكر أنه شهد يوم الكلاب ، ويوم قحقح لا صلة له بيومي الكلاب.

أما قوله : إنَّ المؤرخين قالوا : إنه يبعد عن طرف ثهلان الجنوبي مسافة يوم أو أقل .

فأنا لم أر فيما اطلعت عليه من كتب المؤرخين من قال بذلك . ولا أعرف مصدره فيه .

وأما قوله : أنهم تقاتلوا في الكلاب وهم يشربون العويند ، والعويند

ماءٌ باق إلى اليوم بهذا الاسم ، فأنا قد اطلعت على كثير من كتب المؤرخين ولم أَر من ذكر ذلك ، وعلى افتراض أَن أَحداً منهم قال بذلك فإنَّه لا يعني ماءَ العويند الذي أَشار إليه محمد بن بليهد الواقع في بلاد عمرو بن كلاب ، فانَّه إنما يعني ماءَ العويند الواقع في بلاد بني نمير ، في بطن الكلاب ، وكلا الماءَين محدَّدان في كتب المعاجم الجغرافية . قال ياقوت في كتابه «المشترك وضعا والمفترق صقعاً »: العويند : بضم العين وفتح الواو وياءٌ ساكنة ونون مكسورة ودال مهملة :

العويند من مياه بني عمرو بن كلاب ، عن أَبي زياد . والعويند من مياه بني نمير ببطن الكلاب ، عن أَبي زياد أَيضا . وذكر الهجرى أَن لباهلة ماءٌ خارج عن ثهلان في بطن الرشا يقال له العويند .

وقد رأَينا أَنه ـ رحمه الله ـ بذل جهداً ومحاولات اجتهادية لتقريب وادي الكلاب من وادي السرة وتقريب وادي السرة من الركاءِ ليوفق بين هذه المواضع وبين مافهمه من شعر لبيد :

لاقى البديَّ الكلاب فاعتلجا ... موج أَتيَّيهما لمن غَلَبَا
فَدعدعا سرة الرَّكاءِ كمَا ... دعدع ساقي الأَعاجم الغربا

مع أَنَّ المفهوم من الشعر أَن سرَّة الركاءِ وسطه ، وسرة الوادي معظمه

أَما ماذكره بعض المؤرخين من أَن الكلاب بين البصرة والكوفة فان هذا التحديد مقيَّد بقولهم : على سبع ليال أَو نحوها من اليمامة .

أَما تسمية هذا الوادي بهذا الاسم ، فقد ذكر بعض المؤرخين أَنه سمي به لما لقوا فيه من الشر ، أَي أَنه إنما سمي بهذا الاسم بعد وقوع المعارك الحربية فيه ، ولكن الذي يفهم من سياق خبر أَيام الحرب أَنه كان يسمَّى وادي الكلاب قبل وقوع الحرب فيه ، وأَن قدة موضع من مواضعه

قال صاحب «العقد الفريد» : فيما نقله عن أبي عبيدة : اختلف شرحبيل ومسلمة في الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل في ضبة والرّباب كلها ونبي يربوع وبكر بن وائل . وأقبل مسلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة ، وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السّفاح ، وانما قيل له السّفاح لأنه سفح أوعية قومه . وقال لهم : ابدروا إلى ماءِ الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه ، وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل ، لعداوتها لبني تغلب ، فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله ، وكان شرحبيل قد قتل حشا فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له . فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له أنت قتلته . قال لا ولكنه قتلته أبو حنش . فقال إنما أدفع الثواب إلى قاتله وهرب أبو حنش عنه فقال مسلمة :

ألا أبلغ أبا حنش رسولا ... فما لك لا تجيءُ إلى الثواب
تعلم أن خير الناس ميتا ... قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حَوله جشم بن بكر ... وأسلمه جعاميس الرباب

هذا ماذكر في سياق خبر يوم الكلاب الأول ، وهو يفيد أنهم تواعدوا ماء الكلاب وأنهم التقوا فيه ، وأن مسلمة قال شعره حين بلغه قتل شرحبيل وقد ذكر الكلاب باسمه ، وهذا يدلّ دلالة واضحة على أنه كان معروفاً بهذا الاسم قبل وقوع الأيام الحربية فيه .

وقال في خبر يوم الكلاب الثاني : قام النعمان بن الحسحاس فقال ياقوم انظروا ماءً يجمعكم ، ولا أعلم ماءً يجمعكم الاّ قدة فارتحلوا

وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب . فلما سمع اكثم ابن صَيْفِيٍّ كلام النعمان قال: هذا هو الرأي ، فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب . وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم . وأعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق ، فنزلت سعد والرباب في أعلا الوادي ونزلت حنظلة بأسفله .

وقال ياقوت في تحديد قدَّة : قِدَّة بالكسر ثم التشديد بلفظ واحدة القد من اللَّحم : اسم ماءة بالكلاب ، وقيل قدة بوزن عدة اسم الماء الذي يُسمَّى بالكلاب ، ومنه ماءٌ في يمين جبلة وشمام .

قلت : يتضح من سياق الأخبار الوارد في ذكر الكلاب أنه اسم للوادي وأن قدَّة اسم ماءٍ فيه ، وأنه معروف بهذا الاسم قبل وقوع اليومين الحربيين فيه .

وقال ياقوت : إنه علَم مرتجل غير منقول .

وقد وقع في هذا الوادي أيام شهيرة للعرب المتأخرين ، من أشهرها يوم سناف الطِّراد ، وقع في أعلاه بجانب هضبة تيما بين قبيلة الدواسر ومعهم أخلاط من قحطان استمرت معاركه أياماً وقتل فيه خلق كثير ، وانتصرت فيه قبيلة عتيبة .

ومنها المعارك الأُولى ليوم مناخ عرجة الشهير ، بعضهم يسميه مناخ الشعراء لأن معارك الأيام الأُولى دارت فيها ، ولأن قبائل عتيبة المحاربة كانت قاطنة في هذا الوادي ، وبعضهم يسميه مناخ الدوادمي لأن المعارك أزاحتها قبائل عتيبة إلى الدوادمي وبعضهم يسمّيه مناخ عرجة لأن المعارك الأخيرة الحاسمة دارت بقرب عرجة .

وهذه الحرب دارت بين قبائل عتيبة من ناحية وكانوا قاطنين في

وادي الشعراء ، وبين حرب ومطير وقحطان من ناحية ، وحرب كانوا في عرجة ، ومطير في الدوادمي وقحطان في الحَسْرج :

الملك عبد العزيز في الشَّعْراء : كان المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرّحمن آل سعود يمرّ ببلدة الشعراء في غزواته الأُولى في وسط البلاد أَيام كانت غزواته غارات سريعة على القبائل التي توالى لأَعدائه وتميل إلى منافسيه فكان يتزوَّد منها بما يحتاجه من مؤن .

وكذلك كان يمر بها في رحلاته إلى الحجاز بعد أَن تم له فتحه ويقيم فيها ويستقبل فيها الكثيرين من وجوه الناس وأَشياخ القبائل وأُمراء القرى ، وقد رافقه أَمين الريحاني في رحلته إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ ، فقال يصف الشعراءَ : هاهنا كانت تندب الشعراءُ المنازل والاحباب ، وهاهو ذاريع الرّيان ذاك الشِّعب الخصيب الدي نخرج إليه من الشَّعراء ، محط رحال التُّجار والقوافل بين الحجاز والقصيم والعارض ، وما دون الشعب الجبل الذي قال فيه جرير :

يَاحبذا جبل الرّيان من جبل وحبّذا ساكن الرّيان من كانا

وهو الذي حنَّ إلى أَهله كذلك الشريف الرضي :

فياجبَل الرّيان إنْ تعرُ منهم فانِّ سأَكسوك الدَّموع الجواريا

ولا نزال مُسنَّدين – مُصعدين – من الرَّيان إلى وادي الرشا ، بين جبل ثهلان والخوَّار ، فتبدو أَعالي نجد في أَبهى الحلل ، من الاخضرار ، تلك البلاد التي يتغنَّى الشُّعراءُ بعرارها وبطيب هوائها وبفسيح أَرجائها :

حنينا إلى أَرض كأَنَّ ترابها إذا أُمطرت عود ومسك وعنبر

بلاد كأَن الاقحوان بروضه ونور الأَقاحي وشي برد محبَّرُ

أحنُّ إلى أرض الحجـاز وحاجتي خيام بنجد دونها الطَّرف يقصر [1]

قلت : نلاحظ أن الريحاني قد أخذ بلبه زهو الربيع في هذه البلاد، وأدهشه مشهد أرض تغنى الشعراءُ بترابها وترنموا في ربوعها في وصف رياضها وتفتح أزهارها ، فاهتم بالجانب الطبيعي فيما وصفه وتحدث عنـه .

وقد رافق الملك عبد العزيز في رحلته عام ١٣٤٣هـ كاتب آخر غير أمين الريحاني ووصفها وصفاً شاملاً واهتم بالجانب الاجتماعي ، هو الأُستاذ يوسف ياسين فقال :

وفي صباح الثامن – اليوم الثامن من الرياض – سرنا في أرض الدوادمي فاشرفنا على قرية ذات بيوت، وحولها بساتين فيها اليقطين والذرة والنخيل وكثير من شجر الأثل ، وهي أرض رحبة واسعة . ولقد ظللنا نواصل السّير في ذلك المنبسط الفسيح من الأرض حتى بدت لنا جبال صخرية عالية رأينا فى بطنها قرية تسمّى الشَّعراء ، ولقد انحنا الساعة الرابعة على بعد ساعتين من القرية . وفي الساعة الثامنة ركبنا وسرنا فوصلناها الساعة العاشرة ، وكان بانتظار عظمة السلطان ، فيها لواءٌ لأَهل بريدة بإمارة حمود المشيقح ، ولواءٌ لأَهل عنيزة برئاسة صالح العلي بن سليم من القصيم ، ثم تقاطرت الوفود على عظمته في منزله ( لأَن الشعراءَ هذه مركز وسط بين الحجاز والقصيم والعارض ) فوفد سلطان بن طوالةَ من شمر في نفر من قومه ، وعبد الله أبو قرنين من أهل مليح من متدينة مطير ومناحي ابن ربيعان من أهل الدَّاهنة وشقير ابن هويدي من أهل الأَرطاوي ووفد غير هؤلاءِ ممّن لا تحضرني أسماؤهم

(١) نجد الحديث وملحقاته ٣٦٤ .

أما الشَّعراءُ فقرية كبيرة طيبة الهواءِ حسنة المنزل ، فيها ماءٌ عذب وماءٌ أُجاج ، وفي ساحاتها كثير من شجر الأَثْل .

ولقد أَكسبها مركزها الوسط الذي وصفناه موقعا تجاريًّا ممتازا فيجوب أَهلها الأَقطار الثلاثة في الجزيرة ، ثم يحملون من كلّ قطر مايصلح للبيع في القطر الآخر لذلك عمرت بأَهلها ، وبنشاطهم .

ولا بدَّ أَنه قد كان على تلك المياه أَيام للعرب نعموا فيها بأَنعم عيش ،في ظلٍّ وارف ونعيم مقيم . بتنا في الشَّعراءِ ليلتنا وأَقمنا عليها تاسع أَيام رحلتنا ثم بتنا اللَّيلة التي تليه .

وفي صباح اليوم العاشر سرنا من الشعراءِ مشرّقين وعن يميننا سلسلة من جيال صخرية سميت بجبال ( ثهلان ) المشهورة ، وقد ظهر لنا عن بعد جبل دمخ ، وفي تلك الارجاءِ يذبل ودارة جلجل تلك الاماكن التي كانت مراتع وملاعب لامرئ القيس وصحبه ، وغيرهم من الشُّعراءِ ، وبعد ساعتين ونصف من مسيرنا أَدرنا مطايانا نحو الجنوب ودخلنا في شعيب خصيب سمّي لنا بريع الرّيان وهو كثير الأَعشاب طيب الهواءِ [1] ومن الملاحظ أَنه وقع خطأً في وصف اتجـاه سيرهم من الشعراءِ فقال : سرنا من الشعراءِ مشرّقين وعن يميننا سلسلة من جبال ضخمة سمّيت بجبال ثهلان المشهورة .

والواقع أَنهم لو ساروا مشرقين لعادوا من حيث أَتوا ولما كانت سلسلة جبال ثهلان عن يمينهم لكانت خلفهم ، ولكنّهم ساروا صوب

---

(١) الرحلة الملكية ٤٦ ـ ٥٠ .

الجنوب لينفُذوا من جبال ثهلان غرباً مع ريع الريان الواقع جنوباً من بلدة الشعراء ، ثم قال : أدرنا مطايانا نحو الجنوب ودخلنا في شعيب خصيب سمي لنا بريع الرّيان .

والواقع أنّهم أداروا مطاياهم نحو الغرب ، لأن ريع الريان ينفذ سلسلة جبال ثهلان من الشّرق إلى الغرب .

ومن المستبعد أن يقع يوسف ياسين في مثل هذا الخطأ ، وقد يقع مثل ذلك من تداول النسّاخ والاعتماد على الذاكرة أحياناً .

مؤْتمر الشّعراء عام ١٣٤٨ هـ .

تحدَّث الأُستاذ عبدالله العلي الزامل تحت هذا العنوان فكان فيما قاله[1] :

ركب جلالته سيارته من الرياض ، يرافقه أخوه سمو الأمير عبدالله وبعض رجال حاشيته وموظفو ديوانه وحرسه .

غادر الرياض يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الثانى ، فبلغ الشّعرا يوم الخميس فى ٣٠ منه والشعراءُ قرية بين الرياض ومكة تبعد عن الرياض ٢١٦ ميلا ، وعن مكة ٣٨٩ ميلا .

وهي واقعة في وسط أعالي نجد ، طيبة الهواء خصبة المرعي .

وصل جلالته في الساعة الثالثة من النهار فلما أقبل على مضارب خيام الجند هرع الجميع لاستقباله فواصلت سيّارته الملوكية السّير حتى وصلت سرادق الأمير خالد الذي أعدَّ لاستقبال جلالته ، وترجل جلالته حتى وصل إلى مكانه من السرادق ، فأقبل عليه كبار المجاهدين

(١) وكل ما ذكره منقول حرفياً من جريدة « أم القرى » .

والقادة . وقد وقف أكثر من ساعة يتقبل تحيتهم وتهانيهم ، بما أتم الله من عز ونصر وتأييد . »[1] .

ثم أخذ عبدالله الزامل بعد هذه العبارة يعدِّد من حضر لاستقبال جلالته وحضور المؤتمر من العلماء والروساء وأشياخ القبائل .

ثم قال : وفي اليوم الثاني انعقد المؤتمر عند الصباح برئاسة جلالة الملك ، وحضره سائر من ذكرنا من العلماء والقادة . ثم ذكر قرارات المؤتمر وما تم فيه من مناقشات .

وقد تحدث خير الدين الزركلي عن هذا المؤتمر وذكره بعنوان : اجتماع الشعراء ، وقال : دعا عبد العزيز بعض ذوي الرأي والزعامة إلى اجتماع في قرية الشعراء ، فاجتمعوا في أول جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ (اكتوبر ١٩٢٩ ) .

ثم تحدث خير الدين عن ما قاله الملك عبدالعزيز في هذا الاجتماع وذكر مقرراته ثم قال : وبعد اجتماع الشعراء عاد إلى الرياض يعني الملك عبد العزيز .

قلت : ومعروف أن الملك عبدالعزيز أقام في الشعراء ثلاثة أسابيع عقد فيها هذا الاجتماع ثم رتب تنفيذ قراراته ووضع طريقة لتنفيذها، وفي آخر أيامه أقام عرضة نجدية ، اشترك فيها عدد كثير من خيَّالة قومه وجم غفير من المشاة ، فكانت أشبه ما تكون بعرض عسكري منظم .

---

(١) أصدق البنود ٢٩٣ - ٢٩٤ .

وكان أثناءَ اقامته في الشعراءِ قد سكن في بيت من بيوتها داخل البلدة ، وأدى صلاة الجمعة في مسجدها مع المواطنين ، وقد سكنَّ رجال ديوانه في بيوت داخل البلدة قريبة من سكنه ، وقد تزوج في هذه الاثناء وصاهر أُسرة من أهل الشعراءِ ، فتزوج نورة بنت خلف بن ابراهيم العريني الجبري من بني خالد ، وكان خلف بن برهيم رجلا موسر كريماً ذا مكانة في البلد ، وطلقها عند ارتحاله .

الامام فيصل بن تركي في الشعراءِ : (١٢٥٠ هـ) .

قال ابن بشر في تاريخه : سار فيصل بجنود المسلمين فأَغار على فريق من الدواسر في أَرض العرمة ، ثم نزل قرب بلد تمير حتى اجتمع إليه باقي غزوانه فرحل بهم ونزل بهم الشعرا وأَقام فيها نحو أَربعين يوماً ، وأَمر على المسلمين أَن يجتمعوا عنده بعد صلاة العصر للدرس والمذاكرة، ثم بعث عماله إلى العربان يقبضون منهم الزكاة وهو في منزله فبلغه أَن ابن الدجما وعربانه من قحطان هربوا من العمال وامتنعوا من أَداءِ الزكاة ، فحشد بالمسلمين عليهم ودهمهم في مكانهم وقتل منهم نحو ستين رجلا وغنم المسلمون كثيراً من أَموالهم من الإبل والغنم والأَثاث ثم رجع إلى منزله في بلد الشعرا ، ووفد عليه رؤساء العربان محمد ابن فيصل الدويش رئيس مطير ، ومحمد بن قرملة رئيس قحطان وغيرهما وفي أَثناءِ هذه الغزوة أَتى إليه وفد أَهل وادي الداسر وهو في منزله ذلك ، وطلبوا منه العفو والصَّفح عما جرى منهم فعفا عنهم ، وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وأَرسل معهم أَميرا .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف ، والإمام فيصل

إذ ذاك في بلد الشَّمرا ، وفي هذه السنة في أولها والإمام في ذلك المنزل عزل صالح بن عبد المحسن بن علي من إمارة الجبل واستعمل فيه أمير عبدالله بن علي بن رشيد وبعث معه قاضياً الشيخ عبد العزيز بن عثمان ابن عبد الجبار [1] .

قلت : يلاحظ فيما ذكره بن بشر عن نزول الإمام فيصل الشعراء أنه جعلها مركزًا لانطلاق عماله واتخذ منها موعدًا لإستقبال رؤساء العشائر وأشياخ القبائل وما ذاك إلا لصلاح موقعها لذلك ، لوفرة مراعيها وكثرة مياهها ، وتوسَّطها من البلاد ، ومنازل القبائل ، لاسيما وقد تم ذلك في نفس السنة التي تولى فيها حكم البلاد .

وكذلك يلاحظ المتأمل فيه شبهاً من اجتماع الشعراء في عهد جلالة الملك عبد العزيز الآنف الذكر في تفقد أحوال القبائل واصلاح شأنهم وتأديب الخارجين عن الطاعة منهم .

وقال ابرهيم بن عيسى : وفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف سار عبدالله بن الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة . وكان قد واعد طلال بن عبد الله بن رشيد أن يقدم عليه بغزو أهل الجبل في ( زرود ) وتوجه عبدالله إلى ( زرود ) فلما وصل إليها وجدد طلال بن رشيد وعمُّه عبيد بن علي بن رشيد بغزو أهل الجبل قد نزلوا هناك ، فسار من (زرود) وعدا على مسلط بن محمد بن ربيعان ومن معه من عتيبة فصبحهم على ( شبيرمة ) وأخذهم . ثم أغار على الروسان وهم على ( الرشاوية ) وأخذهم . ثم توجَّه إلى الشعراء ونزل عليها وقسم الغنائم ،

---

(١) عنوان المجد ٢ – ٧٢ ـ ٧٣ .

ثم قفل راجعاً إلى الرياض وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.[1]

ومن الوقائع التاريخية ذات الأهمية في تاريخ هذه البلدة ما ذكره ابن بشر وتناقلته الأخبار، قال ابن بشر: في السنة الخامسة بعد المائتين والألف سارت العساكر والجموع من مكة، سيرهم شريفها غالب ابن مساعد مع أخيه عبدالعزيز إلى نجد لمحاربة أهلها وقتالهم. فسار عبد العزيز المذكور بقوة هائلة وعدد وعدَّة، وعسكر كثيف نحو عشرة آلاف أو يزيدون. ومعهم أكثر من عشرين مدفعاً، فنازلوا قصر بسام المعروف في السَّر، وحاصروا أهله أكثر من عشرة أيام، ونصبوا عليه المدافع وضربوه ضرباً هائلا، فكادوه بأنواع القتال وليس في ذلك القصر الاَّ نحو من ثلاثين رجلا، من أهله ومن هتيم وغيرهم فلما رأى الشريف امتناع هذا القصر ولم يعطوه الدنية رحل عنهم وكان بناء هذا القصر ضعيفاً، وأهله أضعف، ولكن الله إذا قضى أمراً كان مفعولا[2].

تم سار غالب بن مساعد الشريف وأتبع تلك الجموع والعساكر بعساكر ومدافع، قيل إن معه من المدافع سبة واجتمع بعبد العزيز وجنوده ومدافعه، فسار الجميع ونازلوا قصر الشَّعراء القرية المعروفة في عالية نجد، واستداروا عليها بالعساكر والمدافع وحاصروها اشدَّ الحصار وكادوها بأنواع القتال، وساقوا عليها الأبطال، وجعلوا بين رصاص المدافع سلاسل من الحديد، وربطوا فيها ضلوع الحديد، وضربوا بها الجدار، وأقام غالب على تلك القرية أكثر من شهر فرحل

---

(١) عقد الدرر ١٣.  (٢) أنظر لتحديد وصف قصر بسام رسم البرود.

منها على فشل . وقتل من قومه أكثر من خمسين رجلا . وليس في تلك القرية إلاَّ نحو أربعين رجلا . ورجع منها إلى أوطانه وتفرقت جموعه وعربانه .

قلت : وفي فشل قوات الشريف غالب في حرب هاتين القريتين الضعيفتين وهزيمته عبرة لمن اعتبر ، ( وما النَّصر إلاَّ من عند الله ) ففي قصر بسام هزم وغنم أهل القصر أحد مدافعه وما زال محفوظاً عندهم ، وأهل الشعراء تمكنوا من قتل الجمال التي تحمل المدافع .

وفي حرب الشريف غالب وحصاره لقرية الشعراء وهزيمته في هذه الحرب يقول شاعر من أهل الشعراء ممن حضروا هذه الحرب يذكر هزيمة الشريف وعدد مدافعه ، وهو يتفق مع ماذكر بن بشر في عدد المدافع واسمه صعب بن عبدالله .

يا ذيبْ لاتَقْنبْ والاشرافْ يَرمون ... وَبْيني وَبْينكْ مِبْرماتْ اللِّياحِ (٢)

يَا ذيبْ نادْ سباعْ تَيْما يجرُّون ... زَمْل المدافعْ سَبعة بالمَراحِ (٣)

شريفْ مكَّهْ غالبْ اللِّي يقولون ... لَفَظْ عنانْ الحربْ واقفىوَراحِ (٤)

جونايبُون لكلمة الحق يطفون ... وجا خزيهم على خفافالنواحي (٥)

منْ دون ديْرَتْنا تَرىَ الغَوش يثْنُونْ ... وكمْ وَاحد جدِّدْ عَليهَ النِّياحِ (٦)

---

(١) عنوان المجد ١ – ٩٦ – ٩٧ .

(٢) تقنب : تعوى بصوت مرتفع . مبرمات : الأبراج . اللياحى : الحيطان المنيعة .

(٣) سباع : جمع سبع . تيما : هضبة قريبة من الشعراء . زمل : جمال . فى المراح : ميتة .

(٤) لفظ عنان الحرب : تخلى عن قياتها عجزاً وهزيمة .

(٥) جونا : جاؤنا . يبون : يبغون . خفاف النواحى : أطراف البلد غير المأهولة .

(٦) ترى : أعلم أن . الغوش : الأهالى . يثنون : يعودون للكر بعد الفر . جدد عليه النياح : قتل وعات النوائح تنوح عليه من جديد .

في هذه الأبيات يشيد الشاعر بحصانة سور القرية وأبراجه الدائرية الشكل ، ثم يذكرفشل الشريف في هذه الحرب وهزيمته آيسا من تحقيق مطامعه ، ويذكر أنهم قتلوا سبعة الجمال التي تحمل مدافعه السبعة ، ويقول إن ضرره لم يصب إلاَّ النواحي الغير مأهولة فلم يثقلهم ذلك ، ثم يشيد بصبر أهل القرية في الدفاع عنها وحدبهم دونها ، وأخيراً يشيد بكثرة القتلى الذين أصبحت النوائح تجدِّد نواحها عليهم من قوم الشريف .

خبر الشريف حسين حين غزا نَجْدًا :

في عام ١٣٢٩ هـ بعث الشريف حسين بن على ابنه عبد الله إلى نجد ليستميل رؤساءَ العشائر وأشياخ القبائل إليه ، ولئلا يتَّجهوا بولائهم إلى المغفور له ـ الملك عبد العزيز آل سعود ـ الذي أصبح يغير في هذه البلاد بين حين وآخر في تلك الآونة ، وبعث معه عدداً من وجوه الأشراف ورافقته قوة عسكرية معظمهم من أهل الرَّس ، وانضم إليه رؤساءُ قبيلة الروقة من عتيبة ، فوصل إلى قرية نفي ثم ارتحل منها ونزل على بلدة الشعراءِ ، وكان يعاني نقصاً في الزاد ، كان منزله في الشعراءِ في غربي البلدة ، على ضفة الوادي الشرقية ، ولم يكن أهل الشعراءِ متحذرين منه لأنهم لم يتوقعوا منه أذى ، وبعد أن أقام في منزله ثلاثة أيام وبتأثير من بعض رؤساءِ قبيلة الروقة بعث فوزان الشريف ومعه كوكبة من الجند والعبيد إلى أمير البلدة ـ كان ذلك على غرة ـ وطلب منه أن يحضر له من فوره ثلاثة من الأهالي هم : عبد الرحمن بن إبرهيم بن خلف ، ووالدي عبدالله بن ابرهيم بن جنيدل ، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم ، فاستراب الأمير من أمره

فتلكأ قليلا ، فلطمه في خده لطمة قوية وسبه ومشى إلى هؤلاءِ الثلاثة بقوته فاعتقلهم من بيوتهم ، وقد اختار هؤلاء الثلاثة لأن من معه من رؤساءِ الروقة أشاروا عليه بذلك ، وقالوا : إذا أخذت هؤلاءِ الثلاثة رهائن أدركت من أهل الشعراء ماتحتاج إليه من الزّاد والمؤن .

حدثني أبي قال : كان اعتقالنا على غرة ، ولو أننا كنا في حالة خوف من الشريف لاستطعنا صده عن البلدة . أخذونا واحداً واحداً في آن واحد ووضعونا تحت الحراسة المشددة ، في خيمة مقفلة ، ووضعوا في أعناقنا سلسلة من الحديد ثقيلة ، انهكت رقابنا ، وكان الذي يضع الأقفال في السِّلسلة على رقابنا عسّاف العساف من أهل الرس – كان في ذلك الوقت شاباً في عنفوان شبابه – وهو المسؤول عن حراستنا ، وكان رئيس القوة العسكرية إبرهيم الدَّخيل الأعرج ، وكان يمرّ علينا بين حين وآخر يتفقد أمر الحراسة ، وكان شرساً غليظاً ، وبعد أن أتموا شؤون اعتقالنا طلبوا منا دفع مبلغ قدره ثمانمائة ريال فرانسة لخزينة الشريف ، غير أننا اعتذرنا عن دفع أيِّ مبلغ من المال ، وقلنا إننا لا نقدر على دفع شيء ، لأن البلدة فقيرة ، وأهلها معسرون . وكان رسول الشريف إلينا الذي يطالبنا بدفع هذا المبلغ يتكرّر علينا بين حين وآخر ، وهو بجاد بن راجح أبو خشيم ، أحد رؤساءِ قبيلة المراشدة من الروقة من عتيبة ، وهو كذلك الذى أشار على الشريف وأغراه باعتقالنا واستطاع أن يؤثر عليه لأغراض شخصيّة خاصة به .

بقينا مرتهنين أيّاماً قليلة غير مستسلمين لدفع المبلغ المطلوب .وكان مع الشريف من قومه من لم يرضهم هذا العمل بل يرون أنه عمل مزر

بالنسبة للشريف، وأنه تـأثير شخصي من بجاد أبو خشيم ، منهم الشريف خالد بن لوي .

ولما عزم الشريف على الرحيل أتى إلينا بجاد أبوخشيم – ويبدو أن الشريف قد ضاق بـأمرنا – فصالحنا أبوخشيم على دفع أربعمائة ريال لخزانة الشريف ومائة ريال لأبو خشيم خاصة ، ومن ثم قمنا بدفعها وأفرج عنا في صباح اليوم الذي ارتحل فيه الشريف من البلدة .

وعندما أفرج عنا ذهبنا إلى سرادق الشريف لنسلِّم عليه ، وليس ذلك رغبة في السلام عليه، ولكن لنرى كيف يكون شعوره نحونا ، دخلنا عليه وسلمنا عليه وتحدَّث إلينا وكان فيما قاله بشأن اعتقالنا : ياعيالي حاجة ما انقَضَتْ وعوره ما انَستَرتْ ، ولكن إن شاءَ الله تحجون وتجونا في مكة ونشرِّهكم .

ارتحل من بلدة الشعراءِ عائداً إلى مكة ، قال أبي : إنه بلغه أن الحسين ابن علي لما بلغته أخبار معاملة إبنه عبدالله للناس في نجد لم يرض عنها ،وأمره بالعودة إلى مكة ، ولامه على معاملته أهل القرى لأن في ذلك تنفيراً من جانبه لمن هو مبعوث بصدد استمالتهم إليه ، وكان مما دفعه على هذا التصرف أن بعض مرافقيه من رؤساءِ البادية حرَّضوه على ذلك ، وقالوا له : إنَّ أهل هذه القرى يزوِّدون عبد العزيز ابن سعود بما يحتاجه كلما مرَّ بها .

وقد عامل أهل الدوادمي مثل عمله باهل الشعراءِ .

أما موقف أمير الشعراءِ وجماعتها من اعتقال هؤلاءِ الثلاثة فان الفرصة لصدِّ الشريف ومحاربته أفلتت من أيديهم لأنه نزل البلد

ودخلها قومه في حالة أمن من الجانبين واعتقال هؤلاء من أهلها وقع مفاجأة غير متوقع منه عملها .

قال أبي : وقد جرت مشاورات واتصالات سرية بيننا – ونحن في المعتقل – وبين أمير البلدة وجماعتها ، فرأينا أنَّ نتريَّث في الأمر دفعاً للشر بطريقة المفاهمة ، وأن لا يقوم أهل البلد بأي عمل ضدّ الشريف ما لم يَنَلْنَا نحن المعتقلين منه شر أو يعزم على السفر بنا معه معتقلين ، فاذا وقع منه شيء من ذلك فلابد من محاربته . ولكن الله سلم ، وتبين لنا أن الأمر كله لا يعدو نشاطاً مغرضاً قام به بجاد أبو خشيم عند الشريف فصادف منه استجابة لا روية فيها .

سكان بلدة الشعراء :

سبق القول أن الشَّعراء كانت قديماً ماءً لبني نمير ، غير أن الذين الذين عمروا بلداً واستقروا فيه ، هم آل مغيرة ، ولا يعرف في الشعراء آثار مبانٍ سكنية من قبل مساكن آل مغيرة ، فان قبيلة آل مغيرة استقرت في الشَّعراء ، وبنوا منازلهم في أسفل الوادي شمالا من البلدة الخالية ،وكان شيخ هذه القبيلة يدعى عجل بن حنيتم ، كان هذا الشيخ قويًّا قاسياً وكانت عنده قوة عظيمة من الرجال والخيل ، وآثار قصره المتبقية منه تدل على المنعة والقوة ، كان قصره في ضفة الوادي الغربية إلى جانب روضة فسيحة وآبار زراعية محاذياً لطرف جبل ثهلان الشمالي الشرقي ، يدعى في هذا العهد قصر عجل .

وقد سيطر بقوة قبيلته على ما حوله من البلاد ، وجعل له حمى امتد شمالا إلى ماء أفقرى وجنوباً إلى ماء حلبان وشرقاً إلى ماسل ،

احتمى هذه البلاد الواسعة فلا يدع أحداً يمر بها ويشرب من مياهها حتى يدفع له بكرة من إبله ، ولم يعرف لهذا الزعيم بنون إلاَّ ابنته شَمَّا التي لها شهرة ولها أشعار وأخبار أيام سلطان أبيها في هذه البلاد ومن شعرها :

كَمْ وَسَمنا على الشَّعرا مِنْ زَيْن بَكره  جابَتْها الأَنْضَا والوجيهَ السَّمايح
مَوَارِيدْها بالقيظ قِلبانْ ماسَلْ  ومَداهِيلْها الشَّعَرا سَقتْها الرَّوايح
وأَجَارْ عليهم يا أَفْقرى ما يُجْونْها  إلى العِدّ مَطوِيَّ الجبا بالصَّفايح

بهذه الأبيات تذكر العدد الكثير من البكرات التي يضع والدها عليها سمته ، تأْتي إليه غنائم أو تهدى له مقابل ورود مياه هذه البلاد التي ذكرتها في شعرها .

وتقول في شعر آخر :

أَلاَ يا بلاد جَنْب تيما مقيمهْ  مَا دَامت الشَعرا هَيام قَليبه
أَخَذْنا على ولد الشريف بن هاشم  علَى الحَوضْ بكرَه منْ وردهايجيبه

وفي هذا الشعر تذكر أن الشريف ورد الشعر وأنهم أخذوا منه عن كل حوض شرب منه قومه بكرة ، وأن كلَّ من يرد بلادهم يعطي عن كلَّ حوض بكرةً كما أخذوا من الشريف بني هاشم .

ويقول محمد بن بليهد : فأما القبائل التي سكنت في الزمن القديم فالقبيلة التي كانت لها الشوكة والقوة والغلبة على جميع القبائل هم بنو لام ، فهم أهل البلاد في القرن العاشر ، صاروا هم أهل الوطن ومن عداهم أجانب عنه . وامتد بقاء بني لام في نجد في أواخر القرن التاسع وجميع القرن العاشر . وبنو لام ثلاثة بطون عظيمة ؛ كثير

ومغيرة ، وفضل . فأما آل مغيرة فهم في عالية نجد يرأسهم عجل بن حنيتم ، ويسكن وادي الشعرا ، ويتجوَّل في بقية بلاد العرب . ويوجد الآن قصر له آثار في وادي الشّعرا يعرف عندعامة أهل تلك الناحية بقصرعجل بنحنيتم، ولا يسكن تلك النواحي أحدمن الأعراب إلا في جواره . أما الرئيس الثاني من رؤساءِ بني لام ، فإنه ابن عروج ، يرأس آل فضل وآل كثير ومساكنهم في أسافل نجد ، ولا ينازعه فيها أحد لا عند الكلأُ ولا عند غيره .

فلما انقضى القرن العاشر أخذ نجمهم في الأفول ، وبلغني عن الثقاة في تاريخهم أن سبب ذلك هو الخيانة ، وعدم المبالاة بالعهود والمواثيق والجوار وما يتصل بها من عادات حميدة ، وقد انقرضوا وجَلَوا عن نجد ، ولا يوجد لهم اليوم فيها لا قليل ولا كثير [1] .

قلت : يلاحظ أن : محمد بن بليهد قال : إن بني لام جلوا عن نجد ولا يوجد لهم اليوم فيها لا كثير ولا قليل ، والواقع أن معظمهم انزاحوا إلى بلاد الأحساء والخليج العربي ، وقد أشار إلى ذلك إبراهيم بن عيسى في تاريخه في حوادث عام ١٠٨٥ هـ فقال وفي هذه السنة حدروا بوادي الفضول إلى الشرق [2] .

والواقع أن الفضول تأخر كثيرون منهم في نجد بعد أن حدرت باديتهم إلى الشرق .

ولم يخل نجد من قبائل بني لام – آل كثير وآل مغيرة – خلوا كاملا ، وانما خلا منهم كقوة قبلية ضاربة ولكن بقي لهمبقايا كثيرة متفرقة في بلدان نجد حضرا مستقرين .

---

(١) صحيح الأخبار ٢ – ١٢٧ – ١٢٨ . (٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ٦٦

بنو زيد وهتيم :

بعد ارتحال آل مغيرة من الشعرا أصبح ينتابها أُسر من بني زيد ، يأْتون إليها من قرى العرض القريبة منها ، يأْتون إليها في الشِّتاءِ ويزرعون فيها ، فاذا جاءَ وقت الصيف ارتحلوا منها إلى قراهم لأَنها وبيئة فى الصّيف بسبب كثرة مياهها والمستنقعات في واديها ويقول في ذلك شاعر منهم :

الشَّعَرَا بلاد مَريّة عَلَى الخُورْ والاَّ لي وخِيْم جَنَابها [1]

يقول هذا الشاعر أَن ماءَها ومرتعها مريئان للمواشي ولكنها بلدة وبيئة للإِنسان .

وقد أَقام هؤلاءِ لهم بيوتا يسكنون فيها كلما عادوا إليها ، وبيوتهم باقية آثارها في ناحية البلدة الشمالية تسمّى : قصور بني زيد .

في هذه الأَثناءِ أَخذ يفد إليها أُسر من هتيم ينتقلون إليها من بلدة نفي ، وربما كانوا أَصلا من بلاد القصيم ، استقر هؤلاءِ فيها وبنوا لهم مساكن فيها ، ومساكنهم هي أَقدم مساكن البلدة الحالية ، كانوا يعملون في الزراعة ويتاجرون مع البوادي التي ترد مياهها وترتع في مراعيها الخصبة .

بعد أَن استقر فيها هؤلاءِ من هتيم ـ وكانوا يلاقون أَذى واضطهادا من البادية ـ أَخذ بنو زيد يفدون إليها من قرى العرض القريبة منها ـ القويعّية وقراها ـ ويستقرون فيها، ويقال إ:ن أَول من استقر فيها منهم محمد العجاجي ، انتقل إليها من قرية القصورية ، الواقعة في غربي العرض ، وكان فلاحا وعلى جانب من القوة والثراءِ ، فحفر له بئرا

(١) مرية : مريئة المـاء والهواء والمرتع . الخور : المـاشية ، من الإبل والغنم . وخيم : وبيء . جنابها : ماؤها وهواؤها .

وغرس عليها نخلا وسوره تسويرا منيعا قويًّا ، وكان جنوبا غربيا من البلدة بينه وبينها بطن الوادي ولا زالت آثاره باقية ،غير أن محمد العجاجي هذا لم يستطع إصلاح أحوال القرية وتنظيم علاقاتها مع قبائل البوادي المتجولة حولها ، ثم انتقل إليها آل فهيد من آل مسعود من بني زيد من بلدة القويعية ،وتولُّوا إمارتها ونظموا علاقاتها مع القبائل وبقيت امارتها في أيديهم حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري حيث ضعفوا وانقرضوا ،ثم انتقل إليها أبناءُ عمهم آل ناصر من آل مسعود من بلدة القويعية وتولوا إمارتها وما زالت في أيديهم إلى هذا العهد .

أخذ أهل البيع والشراءِ والتجار يتوافدون عليها من مختلف البلدان ولا سيما من بلاد الوشم ومن قرى العرض وغيرها واستقر فيها الكثيرون منهم إلى جانب أهلها من بني زيد وهتيم . اشتغل بعضهم بالتجارة وبعضهم بالزِّراعة فاتَّسعت تجارتها ونمت زراعتها ، ومعظم سكانها من بنى زيد ومن الوهبة من تميم ، وفيها أُسر من عتيبة ومن مختلف قبائل نجد وأصبح لها صلات تجارية مع بلدان العارض والوشم والقصيم والحجاز ، وكانت مرتبطة بقضاءِ القويعية خلال تاريخها إلى عام ١٣٥٠ هـ حينما تأَسّس مركز الدوادمي فارتبطت به إداريا وقضائيا .

وقد عدَّها بعض المؤرخين من قرى الوشم منهم محمود شكري الأَلوسي [1] .

والواقع انها من قرى بلاد العرض تابعة له إداريا وجغرافيا ، وليست من بلاد الوشم .

ومن الملاحظ أَن سكانها الذين عمروها في أول نشأَتها ومنهم

---

(١) تاريخ نجد ٢٥ .

أُمراؤها كلهم من بلاد العرض ، غير أن لها صلة تجارية مع مدينة شقراء كغيرها من البلاد ، ومعظم سكانها الذين يعملون في التجارة انتقلوا إليها من بلاد الوشم .

وهذه البلدة لا تزال عامرة ، فيها سوق للبيع والشراء،وفيها محطة بنزين،ومشروع ماءٍ عذب موزع في البيوت بواسطة شبكة أنابيب ، وفيها مدرسة ابتدائية للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات ومدرسة متوسطة للبنين، وفيها مستوصف ومكتب بريد .

تحوّل طريق الحجاز :

ذكرت فيما سبق أنها واقعة على طريق القوافل بين بلاد العارض والوشم وبين الحجاز ومرور الملك عبد العزيز عليها في رحلاته وأثر هذا الطريق عليها .

وقد بقي هذا الطريق مسلوكا حتى بعد أن تغيرت وسائل المواصلات وحلّت السّيارات محلّ الابل ، فكان البنزين ينقل من جدة ويودع فيها لتزويد السيارات باحتياجها منه عند مرورها، بقيت الحال على ذلك سنوات قليلة تم تحوّل منها إلى الدوادمي لتأثير عوامل طبيعّية ، فكان تحوّل الطريق عنها إلى الدوادمي بداية فى تحوّل السّوق التجارية منها إلى الدوادمي ، لما لخط السيارات من الأثر في تسهيل نقل البضائع والمسافرين بين جدة والرياض وما بينهما من القرى ومراكز الاستيطان ، مثل عفيف والدوادمي وغيرها ، ممَّا دعا الكثيرين من أهلها إلى الانتقال منها إلى الدوادمي وإلى عفيف وغيرهما من البلدان ، فأصبح مركزها التجارى في حالة ضعف وتدهور سريع ، وكذلك أصبح للتَّطور الاجتماعى في مدينة الدوادمي أثر كبير عليها ، فقد اجتذب كثيرا من

سكانها فانتقلوا إليها ، حيث توفرت مرافق مختلفة تستقطب الأنظار ، كتوفر التعليم بمراحله وأنواعه المختلفة فيها،ومكتب الضمان الاجتماعي ، ومستشفى حديث ، وغيرها . إلى جانب السوق التجارية النشطة ، ولا سيما والكثيرون من أهل الشعراء أهل تجارة ، ولهم فيها نشاط معروف .

المستوى الثقافي :

كان في هذه البلدة كتّاب ( مدرسة ) لتعليم القراءة والكتابة وله عناية خاصة بدراسة القرآن الكريم ، فعامة أهلها يقرؤن ويكتبون ، ومن بينهم من يحفظون القرآن عن ظهر قلب ، والمعلم الذي يعلم فيه هو – في الغالب – الذي يؤم الناس في الصّلاة ويتولي خطبة الجمعة ،وعقد النكاح وكتابة العقود الشرعية وقراءة الأحاديث النبوية في المسجد بعد صلاة الفريضة ، وكذلك قراءة المواعظ والنصائح الدينية .

استمر هذ الكتاب يقوم بمهامه على مدى السّنين حتى تم فتح المدرسة الابتدائية الحديثة فيها عام ١٣٦٩ هـ فانفصل التعليم عن إمامة الصلاة، وأصبح منوطا بمعلمين خاصّين وانصرف المتعلمون عن الكتاب إلى المدرسة الحديثة ،وأقفل الكتاب وانتهى دوره التعليمي من ذلك التاريخ .

أما الناحية الأدبية فانَّ من الأُدباء الذين سكنوا في هذه البلدة محمد بن عبد الله بن بليهد فانه كان ينتابها في شبابه ،ثم تزوّج فيها وسكنها في آخر حياته ، وولد له فيها بنون منهم الأُستاذ عبد الله الوكيل المساعد لامارة الرياض ، وقد أَلف كتابه « صحيح الأَخبار »فيها ، وقد اكثر من ذكرها في شعره الشعبي ، وقد أَجاد في وصف الربيع فيها والتشويق إليها في قصيدته التي يقول فيها ، وهو يخاطب الشاعر الشعبي عبد الله اللّوح ، وهو كذلك له فيها زوجة :

عَسى السَّحَابْ اللِّي وَرَا النِّير له ضَوْحْ
إِلَى رَنّ رَعَّادهْ وهَبَّتْ لهْ الرِّيحْ
يمطِرْ عَلى دارٍ محاذ لَها صَوْحْ غَرْب وَهْي شَرْق عَن أُمّ المراويحْ
يَامَا وقَفْ فِي جَالَهَا كلّ مَمْدُوحْ مِدْهَالْ سَمْحِينْ الوجيهْ المفَالِيحْ
بْوَاد إِلَى سَالَتْ مَغَانيهْ لِهْ نَوحْ بالعشِبْ والقَيْصوْم والَرمثْ والشّيحْ
يَرْعَاهْ فَيما فَاتْ ثِبتَانْ وطلُوحْ وَبَرقا مَتيّهة البكارَ الِمواَضِيْح
أَخَذتْ فيها سَجّة تْنَعشْ الروُحْ مِرْبَاعْ ماجَافي عُرُوْضهْ سِوَامِيْح
وَينْ أَنتْ عَنْ عَدلاتْ الايَّام يَا اللَّوحْ
هذا الصّلاحْ ولاَ يَبِيْ ذَودْ تَصْلِيحْ
أَبْطَا عَسَى مَاجَاهْ عَارِضْ وسَامُوحْ أَيَّامْ خُبْري مَاهْنَا إِلاّ التِّمازيحْ
العذرْ مَامِنْ عذرْ والدَّربْ مَفْتُوحْ عَلى الفُروتْ مبعّدَاتْ المصَابَيحْ
لَعَادْ لِكْ بَيت وبنْت ومَصْلُوحْ بَينْ الهضيبْ وَبينْ سِمْر اللَّحالِيحْ
فانْ كنتْ للدنيـا مشِيْح ومَشْفُوحْ
فاجَمعْ وَلَاعمِّكْ علَى المـالْ بِشْحِيح
قدَّامْ أَحدِّرْ بَاين مِنك مَنْضُوحْ يِعْطِي عَنْ المِحْدَارْ صَدَّهْ وتَصْفِيحْ

وله شعر كثير في ذكر الشعراء . وله ديوان مطبوع من الشعر العربي الفصيح .

ومن الأُدباءِ سعد بن محمد بن يحيي ، نشأَ فيها وحفظ القرآن في ريعان شبابه ثم ارتحل سَنوات لطلب العلم ، ودرس في الرياض على الشيخ عبد الله بن عبد اللَّطيف والشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن عتيق وغيرهم ودرس في شقراءِ على الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى وغيره وبعد أَن أَدرك وكان له المام استقر في بلدته ولم يرغب في ولاية المناصب .

له معرفة بأساليب الشعر وأوزانه وله إدراك فى اللغة والنحو ، يجيد الشعر العربي والشّعر الشعبي ، يتسم شعره بالسهّولة والخلوّ من التكلّف ، ومعظم شعره في الرثاء ومراسلة الاخوان ، وله شعر في الحكم والنّصائح والألغاز .

ومن قصيدة له بمناسبة مبايعة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً على البلاد :

فَعِشْ يافيصلَ الإسْلَام فينا ... فأَنت الشّهمُ والغَيثُ المريع
أَبا عْبد الإله سَمَوتَ طفلاً ... ومنكَ السَّعى يُحَمدُ والصّنيْعُ
أَبا عْبد الإله بَذَلْتَ نُصحاً ... لِيَرْتاحَ المكلَّفُ والرّضيْعُ
إذَا ما قمتَ في النادي خَطيباً ... لسانُكَ بالفَصَاحَةِ مُستطِيعُ
حَلَلتَ المُشكلاتِ بِحُسْنِ رَأْي ... وأَنتَ لَنا المُودَّعُ والوَدِيعُ
علَى هَام السّماكِ بنيتَ مَجْدًا ... هَنَاك المُجد والعِزّ الرّفِيْعُ
هنيئًا يا ابنَ عاهلنا هَنِيئًا ... أَبوك الخَيرُ والَطوْدُ المنِيْعُ
فكمْ دَافَعتَ عَنّا مِنْ عَدوٍّ ... لَهُ الأَهدافُ والكَيدُ الشَّنِيْعُ
رَعَاكَ اللهُ من مَلِكٍ رَعَانا ... وسُرّ الفَردُ مِنّا والجميْعُ
بنى عَبْد العَزيزِ لكم بناءٌ ... بناهَ جدُّ جَدّكمُوْ رَفيْعُ
فكوَنوْا حَلَقة دُون الاعادي ... على أُسِّ الشرِيعة لايَضيْعُ
فلا ملك يَدُوم بَغيْر دين ... بلَى إنَّ الخَرابَ لهَ سَرِيْعُ
وأَنتم من حُماة الدِّين أَصْلاً ... وفرعًا ، في السّنين لَنَا رَبِيْعُ

ومن قصيدة طويلة رثى بها الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، قال :

أَيُّها المُسلمون لا حُزنَ إلاَّ ... عندَما ترحَل النُّفوسُ الغَوالي

مثـل شيخي محمـد بن إبراهـيمَ مُوفي الجواب عنـد السؤال
ذكرُ شيخي وفَضْلهُ مثلُ ضَوءٍ فوقَ عال من شامخاتِ الجَبالِ
قامَ فينا خمسينَ عَاماً خَطيباً مُذْ وفاة المرحُوم حتّى المآل
نَشَر العلمَ في الشَّباب بنُصح وتوالَتْ دُروسُه غيرَ قال
حلقُ الذِّكر حَولَهُ كل وقت ويُجيدُ المثالَ بَعْدَ المثال
كم عَوِيْص يُحل منهُ بِفكرٍ بجَواب يُنيرُ مثل اللآلي
قد أُصِبْنَا بفقدِه ورَضينا سنَّة الله في القُرون الخَوالي
لهف نفسي على رجال وجيل خلَّفونا فَيَالهم مِن رِجَال
حِلَقُ الذكر حَولَهُم دَائراتٌ في غدوّ الأَيام والآصالِ
قد عَهِدْنا الرِّياض روضات علم من رياض الجنَّاتِ في كل حَالِ
كم غَريب مُهاجر حَلَّ فيْهَا يَطلُب العلم وقتَ بيض الليالي
عَمَـد المسجد القَديم نَرَاها كلَّ أُس منها يَرُاعيـه تَالِ

ومن لطيف الغازه قوله في المروحة المصنوعة من سعف النخل ، وكان الناس في نجد يسمّونها المهفَّة والمروحة ، وقد بعث إليَّ بهذا اللغز ، كان ذلك قبل انتشار المراوح الكهربائية في البلاد ، وقد أَجبته عليه ، قال :

وذات يد بين اليدين عزيزة مطهَّرة من فرع أَصل مُطَهَّر
فَطوراً تراها بالحليِّ كأَنَّها من الحسن ذات البعل لم تتعطَّر
وطورا تراها في ملاحة أُمِّها على خَلْقها حَسناءَ لم تتغَّير

فقلت في الجواب :

فتلك التي تدعى لدينـا مَهَفَّة ومروَحَة في شَكلِها المتَخير
ومن سَعَف النَّخل المُطهَّر أَصلها وتـأْخذ في تلوينها حُسنَ مَظْهَرِ
لَها حين يـأْتي الصَّيف شأْن مع الوَرى إذا ما اشتكوا من حَرِّه المتَسعر

وقال في النخلة :

أيُّها الإخوة الكرام أَجيبُوْا عَنْ سُؤالي وها إليكم سؤالي
عن فتاة كريمة الأَصل تَسْموا تنتج الآنسات مثل اللآلي
كلَّ بنت منهن تنتج بنتا لا تبالي في الشمس أَو في الظِّلال
دمتْمو أَيُّها الكرام بخير لا تزالون تكسبون المعالى

فقلت في حلِّهِ :

ها إليك الجواب من غير شك يا أَخَا الفضل وَاضحاً فى مَقالى
إنَّها النَّخلة التى تنتح الطَّلْع حسانا معروفة بالجمال
كلّ حَسْناء منه تنتح بِنْتاً ثمرة فنواتها بالتَّوالي
لا تبالي في شمْس أَو في ظِلال كان إنتاجُها في وضعه لا تبالي
إن هذا جَوابُ ما أَنت عنه سائل ، عشت من كريم خلال

وقال في امرىء القيس بن عدي الكلبي :

من امرؤ حاز بالاسلام مكرمة من حين أَسلم املتها الرَّوايات ؟
له بنات ثلاث قد شرفن به هُنَّ الرَّبابُ وسلمى والمُحَيَّاة

وخبر امرىء القيس بن عدي الكلبي هو أَنه قدم على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقام بين يديه وحياه بتحية الخلافة ، فقال عمر : من أَنت ؟ قال أَنا امرؤ نصراني ، أَنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي ، فعرفه عمر ، فقال له رجل : هذا صاحب بكر بن وائل الذي أَغار عليهم في الجاهلية يوم فلج ، قال فما تريد ؟ قال أَريد الاسلام . فعرضه عليه عمر فقبله ، ثم دعا له برمح فعقدله على من أَسلم بالشام من قضاعة ، فأَدبر واللَّواءُ يهتَّز على رأْسه ، ونهض على ابن أَبي طالب رضي الله عنه ومعه ابناه حسن وحسين رضي الله عنهما

حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له ياعمّ ، أنا علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، وهذان ابناى من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا ، فقال : قد أنكحتك يا على المحياة بنت امرىء القيس ، وأنكحتك ياحسن سلمى بنت امرىء القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرىء القيس .

وفي ابنته الرَّباب وابنتها سكينة يقول الحسين بن على رضي الله عنه :

لعُمرك إنَّني لأحبَّ داراً تكون بها سكينة والرُّباب
أحبُّهما وأبذل جلَّ مالي وليس لعاتب عندى عتاب
فَلَستُ لهم وانْ عابوا مُطيعاً حياتي أو يُغَيِّبَنِي التَّراب

كانت الرَّباب من خيار النِّساءِ وأفضلهن ، وخطبت بعد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فقالت : ما كنت لأتخذ حَماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن شعر سعد بن محمد بن يحيى الشعبي قصيدة قالها في رثاء والدي رحمه الله ، قال :

أَبُو جَنيدِلْ رَحَلْ بالزَّين تاسِعْ رجَبْ ضبْط الأَيَّام
سَنَةْ ثلاثمايَهْ وتسعِيْن وأَلْف بتارِيْخ الاسْلام
مَرحُومْ يا مِطعِم المِسْكِينْ فى كلَّ عام بعَدْ عَام
يجالِسْ اهْل الأَدبْ والدينْ ويحيدْ عَن شبهْ الأَنْعام
بَيْعه سَماح بَنقدْ أَوْ دَينْ بالقَبضْ والَّا بالأَقْلَام
حلو حَديثهْ برفقْ ولينْ للنَّقِلْ ما هُوبْ غَشَّام

(١) أخبار المراكسة ٩٨ - ٩٩ .

أنا جليسهْ كثير سنينْ يوم البَلَدَ غِصنْها نامِ
شَهَرْ جنيدلْ مع البَادِينْ والحضِرْ في ماضي الأَعْوام
عَسَاهْ مِمَّنْ يسيْر يمينْ يَومْ الحَشِرْ فَوقَ الأَقْدامِ
نَرجو لهْ العفْو يومْ الدينْ من ذي الجَلال والاكرام

ووالدي الذي رثاه الشاعر سعد بن محمد بن يحيا بهذه القصيدة هو عَبد الله بن إبراهيم بن جنيدل ، الذي سبق أَن مر ذكره في خبر الشريف عبد الله بن الحسين حينما اعتقله هو ورفيقيه ، في بلدة الشعراءِ رهائن في المبلغ الذي طالب أَهل الشعراءِ بدفعه .

ولد في بلدة شقراء كبرى بلدان الوشم، وشبَّ فيها وتعلم القراءَة والكتابة ، في كتاتيبها فأَدرك وأَجاد القراءَة والكتابة صغيرا ، وقد نشأَ نشأَة الفقير الكادح ، وعمل في التجارة صغيرا ، وكان الشيخ على بن عيسى قاضي بلاد الوشم هو وأَخوه يعملان في التجارة ، ولهم تجارة واسعة ، فرأَى الشيخ فيه ما أَعجبه ودعاه إِليه وجعله يعمل في التجارة مقابل ثلاثة ريالات فرانسة في الشهر – وكان هذا الأَجر يعتبر أَجراً لا بأْس به في ذلك الوقت – وبعد أَن سافر مرتين وجرب وشاهد ما يدره العمل التجاري من الربح – وكانت أَسفاره للبادية – تخلى عن العمل لهم بالأَجر ، وأَعطوه البضاعة بطريق المضاربة ثم أَخذ يوسع تجارته ونمت في يده ، وكانت بلدة الشعراءِ في ذلك العهد تمثل سوقاً تجارية هامة للبوادي ، يرتادها التجار من كل صوب فاستقر فيها عام ١٣١٨ هـ ، قبل أَن يفتح الملك عبد العزيز آل سعود الرياض بسنة واحدة فأَثرى فيها واتَّسعت تجارته مع البادية ومع بعض البلدان .

وكانت علاقته بالشيخ علي بن عيسى في شقراء ذات أثر في تهذيبه وشحذ مواهبه العقلية وأصبح محباً للعلماء مجلاً لهم مقدِّراً لرجال الأدب ميالا إلى مجالستهم ، عاش على ذلك طيلة حياته حتى توفي .

كان ذكياً حافظاً متكلماً ، له عناية كبيرة بأخبار العرب وأشعارهم ، وله معرفة واطِّلاع في تاريخ القبائل وأخبار رجالها ، وله خبرة واسعة في تحديد المواضع في نجد وسكانها من القبائل ، يحفظ الكثير من الشعر العربي ، لا سيما شعر الحكم ، ويحفظ الكثير من الشعر الشعبي . يرتاده الكثيرون للأخذ عنه ، وممن استفادوا منه كثيراً محمد ابن بليهد في كتابه « صحيح الأخبار ».

عاش متمّتعا بقواه العقليَّة كاملة وببصره وسمعه ، يقصّ الأخبار ويتصدّى للحديث في مجلسه إلى أن توفى في ٩ رجب عام ١٣٩٠ هـ في مدينة الدوادمي عن عمر نَيَّف على مائة وعشر سنوات . خلف عددًا من الأبناء وأبناء الأبناء وأبنائهم .

وخلف مكتبة جعلها وقفاً على طلبة العلم من ذريته وغيرهم ، ورغم أنها لا تحتوي على كتب كثيرة فإنها قد أفادته في حياته ، واستفاد منها غيره .

اشتهر بحفظه للأخبار ونقدها ، كما اشتهر بسخائه وصدقاته ، وعرف بحصافة رأيه وقوة شخصيته ، ونزاهته في تجارته وفي أمره كله.

ومن الأدباء الذين نشئوا فيها من أهلها ، الأستاذ سعد بن إبراهيم أبو معطي ، مدير عام التعليم في وزارة المعارف ، وهو شاعر مجيد ، له شعر عربي فصيح ، وقد ترجم له عبد الله بن إدريس في كتابه

«شعراء نجد المعاصرون» وأورد فيه نماذج من شعره ، ومن شعره في بلدة الشعراء قوله :

يا أَيُّها الركبُ أُوصيكم وآمركم أَنْ تحملوا لي سَلاَمي معشرا نبلا
إذا مررتم على ثهلان فاتَّئِدوا حيّوْا البقاع وحيّوا السَّهل والجبَلا
القوْا السَّلامَ على الشَّعْرَا وساكنها لا زال ربي يحمى ذلك الطَّللا

وللأُستاذ سعد مقدرة في الشعر الشَّعبي أَيضًا وفي فنون الأَدب .

ومن الشباب الذين نشئوا في هذه البلدة وتلقوا دراستهم الأَولية فيها ولهم إلمام بالأَدب العربي واطلاع فيه الدكتور ناصر بن سعد ابن رشيد المدرس بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، والدكتور ناصر أَكمل دراسته الإبتدائية في بلدته الشعراء ، وأَكمل دراسته الثانوية في مدرسة دار التوحيد بالطائف ، وأَكمل دراسته الجامعية في كلية الشريعة في مكة ، ثم سافر للبلاد الخارجية وواصل دراسته حتى حصل على شهادة الدكتوراه ، أَما فيما يخصّ الأَدب الشعبي فإنه قد اشتهر من أَهلها شعراء كثيرون ، في مختلف العصور غير أَن معظم شعرهم أَصبح مفقوداً لعدم العناية بالتدوين ، ولأَن الأَكثرين منهم يعتمدون على حفظ أَشعارهم في صدورهم فتكون نهاية حياتهم إعفاء لما كان مودعاً في صدورهم من أَشعارهم وطمساً لآثارهم الأَدبية .

وسأَذكر فيما يلي بعضًا من شعرائها وأَورد نماذج من أَشعارهم .

فمن شعراء الشعر الشعبي الشيخ سعد بن محمد بن يحيا ، الذي تقدم ذكره في عداد الأُدباء ، وقد سبق ذكر نماذج من شعره العربي الفصيح ونماذج من شعره الشعبي .

ومن شعرائها الذين أَشادوا بذكرها في شعرهم الشعبي محمد بن عبد الله ابن بليهد ، وقد تقدم ذكر نماذج من شعره الشعبي فيها .

ومن شعرائها سعد بن محمد بن سعد بن يحيى ، وهو غير الشاعر سعد بن محمد بن يحيى المتقدم ذكره ولكنه من أُسرته ، وهو شاعر مكثر طويل النفس ، قال في الغزل وفي الحكم والنَّصائح ، وله شعر في مراسلة الإخوان ، وقد أَوْردتُ من شعره شواهد على المواضع القريبة من الشَّعراءِ ، ومن شعره ، وهي من قصيدة طويلة :

يا اللهْ من مِزْنة حقَّتْ مناشِيْها ... نَوّعسى الشِّبرمِيَّه في منَابِيْبِهْ (١)
عساه منْ شَطبْ إلى دلْعهْ ووادِيْها ... ويسيلْ منْه الشُّوَيْطِن مِنْ مجاذِيبِهْ (٢)
وتَسِيلْ تَيما ومقْوعْها يبارِيْها ... والغَمق ومقْيوعاتِهْ منْ جوانِيْبِهْ (٣)
يا زينْ نَبتْ العذَاوي في ضَواحِيْها ... يا هنيْ منْ هُوْ يَسِيِّرْ بِهْ ويَمْشِي بِهْ
هذا هوى نفْسِي اللِّي صَايْر فِيْها ... وإِنْ صَرَّمْ العُوْد ظِلِّ الغرْس ودّي بِهْ
في فيّة باردَةْ والماءْ يبارِيْهَا ... والغَرْس يعجِبْ إلى ناظَرْت تركِيْبِهْ
مثلْ العَذارَى تجمَّلْ في كَسَاوِيْها ... تَلْبَس حِليّ الذَّهَبْ تبي تمارِي بِهْ

أَصاب البلاد جدب وضعفت المواشي وأَصبح الناس في ضيق من العيش وكان الشاعر في ريعان شبابه في ذلك الوقت ، فقال مستغيثاً لربه واصفاً لحال زمانه :

عدَّيتْ مِرْقاب طُوَال رجُومِهْ ... لاعَادْ مَبْداي الرجُّومَ الطَّوِيْلَه
يا اللهْ من قَلب تلُوعِهْ همُوْمِهْ ... كَما يلُوعَ الهيْف عِشْبِ المسِيْلَهْ
هيْفِيَّة صلْفَهْ وسِمَّ سمُوْمِهْ ... تَشوِي غصُونِهْ مِثلْ شَوْي المليلَهْ

---

(١) الشبرمية : قرية زراعية فى ثهلان تابعة للشعراء .

(٢) شطب : جبل شمال الشعراء . دلعة : واد فيه جنوب الشعراء . الشوبطن : من روافد دلعة .

(٣) تيما : هضبة جنوب الشعراء . مقوعها : واد يحف بها . الغمق : واد شرق الشعراء .

ما عادْ أَلِدّ نَجْد زاهي رقَـوْمِـهْ وأَنا مِنوَّلْ في الطريقْ أَنثِني لِهْ
الهمّ بانَتْ بي بوابِنْ سـهُوْمِـهْ الله يبـدِّلها بحـال جمِيْـلهْ
يا الله من نَوّ ترادَفْ غيُـوْمِـهْ نَوّ من القِبْلَه حَقُـوق مخِيْـلِهْ
نَوّ سَرَى كنْ الرَّواسِي خشُوْمِهْ هَبَّتْ لِهْ أَنْسام الجنُوبْ ورُفي لِهْ
وتطلَّقتْ مِثلْ الغَرَابِرْ فعُوْمِهْ في دِبْرة اللِّي سَيّره مَعْ وكيلهْ
مَعْ كلّ طِرقيّ تجِينا عـلُوْمِهْ متساوِي في نجدْ رَجْعِه وسَيْلِهْ
يـديْر حَوْلِهْ والنَّدى في حُزومِهْ والعِشْب ينبتْ في مدامِثْ رمِيْلِهْ
وراعي المطالب راحْ يقْضِي لزُومِهْ وراعى الفـلاحهْ ريْع كدّه يجِي لِهْ

إلى أَن قال :

والغَرْس يثمِرْ ويتوفَّق يمُـومِهْ وزَوْد علَى المقْياظ نَمْلاَ رمِيْلَـهْ
ومن كَانْ لِهْ مطْلب خَلَصْ في سلومهْ وتواضَعتْ عنَّا الحمُولْ الثَّقِيْلَـهْ
وعُمْر الفَتى نَوب يضِيّقْ هدُوْمِهْ يخَافْ منْ هزْبةْ مِجالْوفشِيْلَـهْ
ويوْم يجِي ثوْبهْ وساع كمُـوْمِهْ إلى راوزَ الدُّنيا تبي تسْتِويْ لِهْ

وقد اخترت هاتين القصيدتين من شعر شاعرنا لأَنهما تمثلان صورتين ناصعتين من بيئته، وتعبران تعبيرًا صادقًا عن مشاعره وخلجات ضميره، علماً بأَن بين إنشائهما فترة زمنية لا تقل عن ثلاثين عاماً ، إحداهما من شعر شبابه والأُخرى من شعر كهولته .

ومن شعرائها محمد بن سعد الحمِقي ، وهو شاعر مكثر ، سريع البديهة طويل النفس في شعر ، قال في الغزل ، والحنين إلى بلده وله شعر كثير في مراسلة الاخوان ومن شعره أَوردت شواهد على بعض المواضع القريبة من الشعراء ، ومن قصيدة له بعث بها إلى صديقه الشاعر سعد بن محمد بن يحيى وهو في الحجاز ، قال :

يا بُو محمّدْ ودِّيْ أُخْبِرِكْ بِالحالْ ... عيني مِن العبْراتْ مِصْف ثَمَلْها
أَنَا بنعمِهْ ميْرما مِنْ سعةْ بالْ ... قَلبي مع الدِّيرهْ وشَوْفَةْ جبلْها (١)
النَّاسْ رغْبوْا في تهامهْ وأَنَا مالْ ... غَريبْ والدِّيره سعدْها لأَهلْها
قَلبيْ مْهَاوٍ نَجدْ لَوْ قالْ منْ قالْ ... اللهْ يديمَ الْعزِّ للِّي نَزَلْها
رحلتْ مِنْها واللهْ أَخْبر بالأَحْوالْ ... أَدْرى أُمُور مثلكمْ ماجهلْها
عساهْ يسْقِيها مِنْ الوبلْ همَّالْ ... مِنْ غيمة عمَّتْ حقوق هلَلْها
سقْوا إِلى قِيلْ انْ وادي الرَّشا سالْ ... ومثنَاة نَجدْ رياضْها معْ عْبلْها (٢)
وجهامْ سيلهْ يلطِمْ الجالْ بِالجال ... وسالتْ خَنوقَهْ مِنْ علاوِي رِجلْها (٣)
والْتجَّت أَوْدية الوعرْ هي والإِسْهال ... ما أَحْد يُميِّزْ دِعِبْها مِنْ فحلْها
يديْر حوْلهْ والنَّدى فِيهْ ما زالْ ... وترْجعْ بيارِهْ عِقِبْ شِدَّةْ محَلها
وتزْخرَفْ الأَزهَارْ مِنْ كلّ الأَشْكال ... وتَلبَسْ رياضهْ منْ جَوَاهِرْ حلَلْهَا
وهَكَا الدِّحيلْ اللِّي تحَتْ شِهْب الأَقْذال ... يِقْعِدْ خَوَى رَاسِكْ بريحَةْ نِفَلْهَا (٤)

وقال أَيضًا من قصيدة :

مِنْ يومْ قَالَوْا لي تَرى نَجدْ مسْيُولْ ... وقَلبي كَما طَيْر يُنَهّضْ حبالِهْ
قَالوْا لي الْعِذَّالْ تدلَهْ على الطُّولْ ... وقَصْرتْ وطالَتْ ميرْ ما نِيبْ دالِهْ
ويا عاذِلي وارِدْك ما هُوبْ مقْبُولْ ... ميْراسْمحُوا لي كلّ ابخَصْ بحالِهْ
مشْف بنجدْ وسجّة فِيهْ بِحْلُولْ ... وقتْ الرَّبيْع الى سقي الغَيثْ جالِهْ
ما مِثْل نَجدْ وخَصّ وادي الرّشا اقول ... زينهْ إِلى اخضرَّتْ مراتعْ حلالِهْ

---

(١) الديرة : يعنى الشعراء . جبلها : يعنى ثهلان الجبل المطل على الشعراء .
(٢) واد الرشا : واد مشهور ، قريب من الشعراء ، من أطيب مراتع البادية .
(٣) جهام : واد مشهور ، من أطيب مراتع البادية ، قريب من الشعراء .
(٤) الدحيل : جمع دحلة ، وهى الشعاب . شهب الأقذال : جمع قذال ، وهى الأعلام ، ويعنى بذلك قنن ورعان جبل ثهلان .

زينهْ إلى شِفْتِهْ مِنْ البـدُو مَنزُولْ  والى جَاعَليـهْ رسُومْ كلّ عَنىَ لِهْ
محَبَّتى لهْ وقتْ رجْعانْ ومحُـولْ  مَانِيبْ ناس سجة مع رجالِهْ
رَبْع علَى وَقْت القَسَا تـذبَحَ الحُول  إلى جَاهُمْ الطُّرقي دَلَهْ عن عيالِهْ

وهذين القصيدتين اللّتين اخترت منهما هاتين القطعتين كلتاهما من شعره في كهولته ، وهما يمثلان عاطفة صادقة وشعورًا قويًا ، وتعبران عن وقائع فترة من حياته الخاصّة .

شِعْر : أَوله شين معجمة مكسورة بعدها عين مهملة ساكنة ثم راء مهملة : جبل ، أَسود كبير ، يقع في وضح حمى ضرية ، جنوب ضرية ، وشمال جبل النير ، يمر به طريق السيارات بين ضرية وبلدة عفيف ، في ناحيته الجنوبية الشرقية ماءٌ قديم داخل في شعب في الجبل يدعى الأَشعرية ، وقد تأَسّست فيه هجرة صغيرة حديثة للدغالبة من عتيبة ، وفيه دارة معروفة ، وهي جوبة واسعة تكتنفها برق ، واقعة في ناحيته الشمالية فيما بينه وبين حشة مصودعة ، وفي طرفه الشمالي جبل أَسود منفصل منه يسمّى فريدة شعر ، وشعر له ذكر كثير في الشعر العربي القديم وفي الشِّعر الشَّعبي :

قال الشاعر الشَّعبي سرور بن عودة الأَطرش :

يُذكَرْ بَوادِي شِعْر شيدْ لهْ البْيتْ  مِنْ دُونِهْ القَطَّارْ زَمَّتْ هضَابِهْ [1]

وقال فيحان الرقاص الحافي الروقي العتيبي :

لمنّ عِقبْ العَصْر بغْثاهْ منْشَاعْ  منْشَاعْ مَرْمِيَّات خَطْوالمَغَازِيلْ [2]

---

(١) شيد له البيت : بنى له البيت ، ويعنى محبوبته . من دونه القطار : فيما بينه وبينه من البلاد جبل القطار . زمت : ارتفعت ، هضابه . جباله .

(٢) تقدم شرح هذا البيت وما بعده فى رسم الخنفسيات .

والدَّربُ مِنْ بَينَ العَرايسْ ليَا تاعْ وعصَيْر يَمِّ الخنفسيَّهْ مَخَا لِيل
عَدّوْا فريدة شِعْر حَيثْ انَّها اسْناعْ وإنْ مَا كنماكمْ شَوْف مِدّوادَ رَابيلْ
لَزْماً يَبينْ لكمْ مَعَ الصُّبحْ فَقَّاع نَار يُجذَّبْ جَمرْها لامَعَاميْل

قال أبو على الهجري : والشطون في ناحية شعر ، وقد أكثر الشعراءُ في شعر ، وهو جبل عظيم في ناحية الوضح ، قال حكم الخضري يذكره :

سقى الله الشطون شطون شِعر وما بين الكواكب والغدير[1]

وقال آخر :

أشاقتك المنازل بين شعر إلى مَذعا فأكناف الكؤود

قلت : الكؤود هضبة بين شعر والنير تدعى في هذا العهد الكودة .

أما مذعا فهو ماءٌ قديم له ذكر كثير بين مواضع الوضح ، ويبدو لي أنه هو ماءُ القاعية الذي أُقيمت عليه حديثاً قرية القاعية ، ولا يعرف في الوضح ماءٌ يدعى مذعا في هذا العهد .

وقال الأَصفهاني : ومن مياههم مُوَزَّر ، وجَبَله شعر ، حذاء الطريق شرقيُّه لبني بكر ، وغربيه لبني الأَضبط[2] .

قال عبد العزيز بن زرارة في شعر :

قفا بين الشَّطون شطون شعر ومَذعا فانظرا ما تأْمُرَان
فإن لم تعربا لي غير شَكّ لَعَمر أَبيكما لم تنفعاني

وقال ياقوت : شعر : بكسر أَوله ، بلفظ الشعر المقول : موضع معروف ، أَو جبل قريب من الملح في شعر الجعدي يضاف إليه دارة ، قال ذو الرمة :

أَقول وشعر والعرائس بيننا وسُمر الذرى من هضب ناصفة الحمر

(١) أبحاث الهجرى ٢٦٥ - ٢٦٦ . (٢) بلاد العرب ٢٠٠ .

وقال ابن الفقيه : شعر جبل بالحمى ، ويوم شعر : بين بني عامر وغطفان .

وذكر ياقوت عن الأَصمعي أَن شعرا جبل لجهينة ، وهذا غير شعر الذي نتحدث عنه ولا أَعرف جبلاً بهذا الاسم في بلاد جهينة ، وهذا الذي نتحدث عنه تابع لإِمارة عفيف يبعد عن عفيف (٦٠) كيلاً

شعر أَيضًا كالذي قبله : جبل أَسود ، يقع شمالاً من أُفيعية ، ويقال أُفاعية ، في بلاد بني سليم .

شعر أَيضًا كالذي قبله : قرية زراعية ، تقع بين بلدة الخرمة وبلدة تربة ، لقبيلة البقوم ، وهي داخلة بين جبال سود ، وفيها مدرسة ابتدائية للبنين وزراعتها عامرة ، تابعة لإِمارة مكة المكرمة .

شَعَف : بفتح الشين المعجمة والعين المهملة ثم فاءٌ موحدة ، وقد يذكر مثنى فيقال : شعَفَين ، وقد يقال شعَف الأَبيض وشَعَف الأَسود وهما قرنان أَحدهما أَبيض ، وهو غربي شمالي بالنسبة للآخر ، والثاني أَسود ، يقعان شمالاً من بلدة الخرمة ، على بعد ثلاثة وعشرين كيلاً منها تقريباً . وبينهما يمر الطريق من بلدة المحازة (المويه الجديد) إلى بلدة الخرمة ، والمحازة واقعة على طريق الطايف المسفلت غرب قرية ظلم ، وبلدة الخرمة تقع جنوباً منها ، وشعف معروف بهذا الاسم قديماً ، وكذلك يقال شعفين قديماً .وفيه يقول الشاعر الشعبي عسكر بن جويعد الغنامي الروقي :

إِنْ مِتْ حُطُّوْني مَعْ ايسَرْ مْحِيْلهْ  بَينْ شعَفَيْن وبَينْ هَاكَ الْهضَابِ

وذكره ياقوت ، وقال : شعْفان : بفتح أَوله وسكون ثانيه ، تثنية شَعَف ، بالتحريك ، موضع في غور تهامة ، يقال له شعف عثر ، وقال الحازمي : اكمتان بالسّي .

وقال أَيضًا : شَعْف : بالفتح ، والسكون ، وأصله التحريك ، وهو تلّ بالسّي ، قرب وجرة ، وهو أَحد الشعْفَين المذكورين قبله ، وهما رابيتان ، يقال لهما شعفين .

وقال أَيضًا : شَعْفَين : هما شعفان المذكورة قبل هذا ، لكن رأَيت أَبا بكر وأَبا الحسن قد أَفردا له ترجمة فاقتديت بهما ، والجوهري ذكره فى الصحاح بلفظ الجمع فقال : شَعْفِين بكسر الفاءِ موضع .

ومنه المثل : لكن بشعفين أَنت جدود ، وأَصل المثل أَن عروة ابن الورد وجد جارية بشعفين ، فأَتى بها أَهله وربَّاها حتى إذا سمنت وبطنت بطرت ، فرآها يوماً وهي تقول لجواركنَّ يلاعبنها وقد قامت على أَربع : احلبوني فإِني خَلِفة ، فقال لها عروة : لكن بشعفَيْن أَنت جدود ، يضرب مثلاً لمن نشأَ في ضرثم ترفَّع عنه فيبطر ، والجدود التي انقطع لبنها .

وقال السّكري ، في كتاب اللصوص في شرح قول رجل من بني إِنسان بن عُتْوارة بن غزيَّة :

أَتتنا بنو نَصر تَرجٌّ وطابُها ... وخرفانها مسموطة لِلتَّزوّد
إِذا ما بَرئتمُ من بُريم وأَهله ... فَردّوْا عكَاظِيًّا بكم للتصعّد
فإِني أَرى أَن المخاض أَصابها ... بنو عامر أَهل التَّهدي وثهمد
سَرتْ من جنوب العرف ليلاً فأَصبحت ... بشعفين ما هذا بإِدلاج أَعبد

شعفين : اكمتان بالسّي ، بينهما وبين العرف مسيرة أَربعة أَميال

وقال ابن مقبل :

تأَمل خليلي هل ترى ضوءَ بارق ... يمانٍ مَرته ريح نجد فَفَتَّرا
مرته الصَّبا بالغور غور تهامة ... فلما ونت عنه بشعفين أَمطرا

قلت : ما أورده ياقوت من الأقوال متفقة على أن شعفين أكمتان بالسي.

والواقع أن شعفين الذين أتحدث عنهما واقعان في بلاد السّي ، وقد اشتهرا في الشعر العربي لأنهما قرنان فريدان في ظهر صحراء فسيحة ، بعيدان عن الجبال والهضاب .

وقد ذكر ياقوت في تحديد السّي عدة أقوال ، وعرفه وقال : السّي : بكسر أوله وتشديد الياء : علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة . ثم ذكر عدة أقوال في تحديده .

وذكر بيت جرير إذ يقول :

إذا ما جعلت السّي بيني وبينها وحرة ليلى والعقيق اليمانيا

وقال في شرحه عن السكري : والعقيق وادٍ لبني كلاب نسبه إلى اليمن لأن أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن ، وأرض غطفان في نجد مما يلي الشام .

وقال عن أبي زياد : من ديار بني أبي بكر بن كلاب الهركنة وعامة السّي ، وهي أرض .

قال الشاعر :

إذا قطعنَ السي والمطاليا
وحائلا قطعنه تغاليا
فابعد الله السّويق الباليا

قال التغالي التسابق ، ورواية الرومانى عن الحلواني عن السّكري السِّيءُ ، بالهمزة ، وقال ابن راح بن قرة أخو بني الصَّموت :

وإنَّ عماد السي قد حال دونها طوىَ البَطن غوَّاصٌ على الهول شيظمُ
فيكف رأيتم شيخنا حين ضمَّه وإيَّاكمُ ألبُ الحوادث يزحمُ ؟

وقيل : السي بين ديار بني عبد الله بن كلاب وبين جشم بن بكر .

قلت : الصحراءُ التي يقع فيها شعفان واقعة في أعلا بلاد بني عبد الله بن كلاب ، مما يلي بلاد جشم بن معاوية بن بكر ، في امتداد صحراء ركبة جنوباً شرقياً ، وما ذكر ياقوت من الأقوال في تحديد السي ينطبق على هذه البلاد ، فهي في أعلا نجد مما يلي اليمن ، وهي بين بلاد كلاب وبلاد جشم ، وهي كذلك تلي غرب المطالي ، وهي فلاة واسعة ، وشعفان واقعان في ظهرها ، وشعر ابن مقبل الذي استشهد به ياقوت يدلّ على أن شعفين في نجد وليسا في تهامة .

وقال البكري : شعفان ، بفتح أوله وثانيه قرنان من نجد ، وفي هذا الموضع ورد المثل : (لكن بشعفين أنت جدود) ويجوز إسكان العين من شعفين وذكر بيت ابن مقبل السابق .

وشعف واقع في البلاد التابعة لإمارة مكة . وهو في بلاد قبيلة سبيع .

وقد ذكر أبو علي الهجري السي في تحديد وادي قطان، فقال : وقال العقيلي حين سبق صاحبه :

ببطن قطان بيّن الشَّك وانجلتْ عماية مهدون له الموق لازم

وقطان : بين السي وحضَن[1] .

فهذا التحديد الذي يفيد أن الصحراء التى يفصلها وادي قطان عن حضن هي بلاد السي لايدع مجالاً للشك في أن البلاد التي يقع فيها شعفين تسمّى السي ، فشعفين واقعان شرق حضن وشرق أعلا وادي قطان ، يفصل بينهما وبين حضن .

---

(١) أبحاث الهجرى ٣٥٨ .

شَعِيْب النَّوم : أَوله شين معجمة ثم عين مهملة بعدها ياءٌ مثناة ثم باءٌ موحدة ، وهو مجرى الماء الواسع ، والنوم على وزن لفظ النوم الذي هو عكس اليقظة : وادٍ يقع في عبلة بلاد المقطة ، غرب ماءِ الغزلاني ، وسيله يفيض في وادي خنثل ، انظر رسم خنثل . وهو تابع لإمارة عفيف واقع جنوباً من بلدة عفيف .

الشُّعَيْبَة : بضم السين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون الياءِ المثناة وفتح الباءِ الموحدة ثم هاء ، تصغير الشُّعبة : وادٍ ، تبدأُ سيوله من ناحية هضاب حسلات ، غرب الشعب ، ويتجه غرباً ويدع جبل الذيب يميناً منه ؛ ثم يلاقيه وادي والغة بعد أَن يتجاوز جبل الذيب ، ويلاقى وادي الشعبة عند أَسفل فجيج ، وانظر رسم الشعبة .

وهذا الوادي من أَودية محارب قديماً معروف بهذا الاسم .

قال الأَصفهاني : ولمحارب الشُّعَيْبَة وهي وادٍ ضخم[1] .

وهذا الوادي واقع في بلاد مطير بني عبد الله التابعة لإمارة المدينة المنورة وأَعاليه واقعة في بلاد قبيلة الروقة التابعة لعفيف .

شُعَيْفَان : أَوله شين معجمة مضمومة ثم عين مهملة مفتوحة ، بعدها ياءٌ مثناة ثم فاءٌ موحدة بعدها أَلف ثم نون ، صيغة تصغير : قرن جبل أَحمر ، غير كبير له قمة عالية ، واقع في طرف هضبة الشُعيفية الشمالي ، يطل على هجرة الرفايع ، في بلاد الجمش ، من الجنوب ، يرى من بعد ، إذا خرجت من مدينة الدوادمي على طريق السيارات المسفلت متجهاً غرباً وجاوزت هضبتي البيضتين رأَيته صوب الغرب الشمالي بعيدًا .

---

(١) بلاد العرب ١٨٤ .

وفيه يقول الشاعر الشعبي عثمان بن منيع :

شَوْفْ الشّهَيْلاهي وقنَّةْ شعَيْفَانْ  أَحبِّ عِنْديْ من مُقَابل صعَافِيق[1]

يَا زِينْ مَرْقَدْها ولَو بتٍّ قَيَّانْ  ويَا حِلوْ صمْغتْها علَى فكَّة الرّيقْ[2]

وسمى شعيفان بهذا الاسم نسبة إلى هضبة الشعيفية التي هو متّصل بها انظر رسم الشعيفية .

وهو واقع في بلاد قبيلة الروقة من عتيبة التابعة لإمارة الدوادمي .

الشُّعَيْفِيَّة : أَوله شين معجمة مضمومة ثم عين مهملة مفتوحة ثم ياءٌ مثناة ساكنة ، بعدها فاءٌ موحدة مكسورة ثم ياءٌ مثناة أُخرى مشدّدة مفتوحة ثم هاء : لفظ تصغير : ماءٌ عذب قديم ، يقع في هضبة حمراء متطامنة ، واسعة ، وفي طرفها الشمالي قرن أَحمر مرتفع يدعى شعيفان ، تقع في ناحية الجمش الجنوبية الغربية ، جنوب هجرة الرفايع وغرباً جنوبياً من هضبة جبلة ، وبلاد الجمش تابعة إدارياً لمركز الدوادمى ، وهي في بلاد قبيلة الروقة من عتيبة . وفي الشعيفية يقول الشاعر الشعبي عبد الرحمن ابن محمد العضياني الروقي المعروف بلقبه حُصيَّان :

فَاطِريْ مَرْبَاكْ في زَينْ المَشَاحي  منْ عَبَلْ مَقْذَلْ لِيَا ضِلعَ الدَّفِينَه[3]

---

(١) شوف الشهيلا : رؤية الشهيلا ، وهى هضبة قريبة من شعيفان . مقابل : البقاء فى صعافيق ناظرا إليها ، وهى كثبان فى النفود .

(٢) يا زين : ما أزين ، وما ألذ . مرقدها : الرقاد فيها ليلا . . ولو بت قيان : ولو بت جائعا . ويا حلو : ما أحلى . . صمغتها : الصمغ معجون لزج تفرزه أخشاب الطلح الخضراء ، يمصونه فى أفواههم تلهيا عن الطعام ، إذا جاعوا . على فكة الريق : قبل تناول الطعام صباحا .

(٣) فاطرى : ناقتى ،ولا يقال فاطر إلا للناقة التى بلغت فى السن تسع سنين فأكثر . مرباك : مرتعك الذى تألفينه . زين المشاحى : طيب المراعى جيدها . من عبل مقذل الخ : ما بين عبل مقذل وبين ضلع الدفينة .

دَوّرِيْ بِيْ رَاعي الثَّوبَ الدَّواحِي  حَطْ جَلْوىٰ والشَّعَيْفِيَهْ يمِيْنهْ [1]

وقديماً كانت الشعيفية داخلة في بلاد غني .

الشُّقَيْب : بضم الشين المعجمة ثم قاف مثناة مفتوحة ، بعدها ياءٌ مثناة ساكنة ، ثم باءٌ موحدة ، تصغير شَقب : ماءٌ ، يقع في جنوبي صحراءِ الفرشَة ، جنوباً غربيًّا من قهب الطِّراد ، شرقاً من بلدة رنية ، جنوباً من هضب الدواسر ، وهو من مياه الدواسر .

الشَّلَّالَات : بفتح الشين المعجمة ثم لام بعدها ألف فلام ثانية بعدها ألف ثم تاءٌ مثناة ، واحدتها شلاَّلة : هضاب حمر ، تقع جنوباً من بلدة ضرية ، شرق جبل عَسْعَس ، فيها ، رسوس ماءٍ عذب ، تنحدر منها كأَوشال ، وفي ناحيتها الجنوبية ماءٌ يدعى النَّظيم . وهي تابعة لإمارة القصيم .

الشَّلَوِيَّة : بفتح الشين المعجمة ثم لام مفتوحة بعدها واو ثم ياءٌ مثناة مشدّدة مفتوحة ، بعدها هاءٌ : ماءٌ مر ، يقع في حشة سوداء ، شرقاً جنوبياً من الدوادمي ، وغرباً من جمح ماسل ، سُمّي بهذا الاسم نسبة إلى رجل من قبيلة الشلاوي ، واحدهم شلوي ، عثر عليه واحتفره ، وباعه للرويبخ رجل من المحايا ـ واحدهم محيَّاني ـ من النفعة من عتيبة ، وهي تابعة لإمارة الدوادمي .

الشَّماسُ : أَوله شين معجمة ثم ميم بعدها أَلف ثم سين مهملة : ماءٌ عدّ يقع في ناحية كشب الشرقية جنوب ماء الريمة ، في طرف الحرة ، لقبيلة العوازم الروقة من عتيبة ، انظر رسم كشب .

وهذا الماءُ تابع لإمارة مكة المكرمة .

الشماس أَيضًا كالذي قبله : ماءٌ قديم ، يقع جنوباً شرقيا من بلدة

---

(١) دورى بى : إطلبى بى . راعى : صاحب . الثوب الدواحى : الدواحى : الدواحى نوع من الحمام القطن . حط جلوى الخ : جعل كلا من هضبتى جلوى والشعيفية يمينا من طريقه فى انحداره .

رنية على بعد مائة وخمسين كيلاً من بلدة رنية تابع لإمارتها ، وهو لقبيلة الفراعنة من سبيع .

الشُّمْرُوْخ : بشين مضمومة ثم راءٌ مهملة ساكنة بعدها راءٌ مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ، وآخره خاء معجمة : ماءٌ عدّ قديم ، يقع غرب ماءِ الهُمَيجة ، وهو في وادٍ كبير له بطحاء ، وعنده حمة سوداء تسمى حمة الشمروخ ، وسيل واديه يتجه شمالاً ثم يلاقي وادي هَبي ثم يدفع في بطن الركاء .

وهذا الماء لقبيلة الشيبين من عتيبة . ووادية من الروافد الكبرى لوادي الركاء . ويدفع فيه من ناحيته الجنوبية ، والركاءُ محددفي رسمه .

الشُّوَاة : بضم الشين المعجمة بعدها واو ثم ألف بعدها هاء : ماءٌ عذب ، يقع في بلاد الشرفة بين ماءِ الشاة وبين ركية سعديَّة ، وهو من مياه قبيلة العصمة ، فيما بين بلدة الشعراء وهجرة عروا ، تابع لإمارة الدوادمي .

الشُّوَيْبِيَّةُ : بضم الشين المعجمة وفتح الواو وسكون الياءِ المثناة وكسر الباءِ الموحدة ، بعدها ياءٌ مثناة مشدّدة مفتوحة ثم هاء : ماءٌ عِدٌّ ، مر ، يقع غرباً شماليًّا من قرية ثرب ، شمال هضاب كلاوات ، على بعد اثنين وعشرين كيلاً من ثرب تقريباً ، في بلاد ذوي ميزان من مطير بني عبد الله . تابع لإمارة المدينة المنورة .

شَهبَا عِكْلِيَّة : أوله شين معجمة مفتوحة ثم هاء - ينطقها العامة محركة - بعدها باءٌ موحدة ، ثم ألف ، وعكلية ماءٌ وجبل محدد في رسمه : هضبة حمراء ، تعلوها غبرة من بعد ، تقع في ناحية هضاب عكلية من الشرق منفصلة منها ، شمال بلدة عفيف ، على بعد أربعين كيلا تقريباً ، وفيها آثار تعدين قديم ، انظر رسم عكلية .

وهى فيما يبدو لي جبل الجديلة قديماً . انظر لتحديد الجديلة رسم رسم الصقرة – صقرة عكلية – وهي في بلاد قبيلة العضيان والسلسة من الروقة من عتيبة تابعة لإمارة عفيف .

شَـهْبَا الضِّرس : أوله شين معجمة مفتوحة ثم هاء – ينطقونها محركة بعدها باءٌ موحدة ثم ألف ، والضرس ، على وزن لفظ الضرس ، مؤخر الأَسنان : هضبة ذات منظر أَشهب غير مرتفع ، فيها ماءٌ يسمّى الضرسيَّة تقع غرب جبل المَضيَّح ، ترى منه بالبصر ، غرب الجرير ، تبعد من بلد عفيف (١٢٩) كيلاً شمالاً غربيًّا ، وهي لقبيلة العوازم من الروقة من عتيبة تابعة لإمارة عفيف .

الشَّـهَد : بفتح الشين المعجمة وبعدها هاء مفتوحة ثم دال مهملة : قَهب أَبيض ، وبالقرب منه حمة سوداء فيها دارة ، تسمّى حمّة الشَّهد وعنده خبارى مشهورة تسمّى الشهديَّات نسبة إليه ، واقع في حدّ بلاد المجضع من الناحية الشرقية الجنوبية ، جنوباً من ماءِ الأَروسة وشرقاً من الدخول ، في بلاد قبيلة المقطة من عتيبة . انظر رسم حمة الشهد . وهو في البلاد التابعة لإمارة عفيف الواقعة جنوباً من بلدة عفيف .

الشُّهَيْبِيَّة : بضم الشين المعجمة وفتح الهاء ثم ياءٌ مثناة ساكنة بعدها باءٌ موحدة ثم ياءٌ مثناة مشدّدة مفتوحة ثم هاء ، بلفظ التصغير : ماءٌ مرّ ، يقع بين الخلايق وبين مكينة غرب نفود السرّ ، شرق الدوادمي جنوباً من طريق السيارات المسفلت لقبيلة الروسان جماعة ابن جامع من عتيبة ، تابع لإمارة الدوادمي .

الشُّهَيْلاَ : بضم الشين المعجمة وفتح الهاءِ ثم ياءٌ مثناة ساكنة فلام بعدها أَلف ، صيغة تصغير ، والبدو يقلبون الياءَ أَلفا ، فيقولون

الشَّهالا ، كعادتهم في لفظ المصغر : هضيبة صغيرة ، في ناحية هجرة الحيد ، في بلاد الجمش ، وعندها ثميلة ماء ، وفيها يقول الشاعر الشعبي عثمان بن منيع :

شَوْف الشّهَيلا هي وقنَّة شْعيْفانْ  أَحَبِّ عِنْديْ مِنْ مقَابَل صَعَافِيق [1]
يَازِينْ مرْقَدْها ولَوْ بِتِّ قيَّانْ  ويَا حِلُوْ صَمغتْها عَلَى فكَّةَ الرِّيْقْ

الشُّهَيْلا كالذي قبله : أَبرق كبير ، وعنده رس ماءٍ يسمّى شُهيْلان واقع في حدّ بلاد المضجع – المجضع في هذا العهد – مما يلي شرقي عرق سبيع . وفي جانب أَبرق الشهيلا من الغرب تستمر مياه وادي الذيبي . وهو في بلاد قبيبة نقضة من عتيبة .

أَما في القديم فإنه واقع في بلاد بني أَبي بكر بن كلاب ، وقد ذكره ياقوت بلفظ المكبّر ممدودًا ، قال ياقوت : الشَّهْلاءُ : من مياه بني عمرو بن كلاب عن أَبي زياد .

وقد ذكر ياقوت أَن فيها روضة ، فقال : روضة الشهْلاء ، بالمدّ والشين معجمة ، قال أَبو زياد الكلابي في نوادره : الشهلاءُ ماءٌ من مياه بني عمرو بن كلاب ، قال عامر بن العَضْب العمروي ، من بني عمرو ابن كلاب :

سقَىَ جانب الشَّهلاء فالرّوضة التي  به كلُّ يوم هاطِلُ الودق وابل

والواقع أَن الروضة التي أَشار إليها لا تزال معروفة ، وهي التي يستقر فيها سيل وادي الذيبي كما سبق . ويقول ابن مقبل :

كأَنني يوْم حثَّ الحَادِيانِ بها  نَحْوَ الإِوانة بالطَّاعُون مَتْلُولُ
يَوْم ارتحلت بِرَحلي دُوْنَ برذعتي  والقَلبُ مُسْتَوْهِل بالبَين مَشْغوْلُ
ثم اغترزْتُ على نِضْوي لأَبعثه  إِثرَ الحمُولِ الغَوادي وهو مَعْقُوْلُ

(١) أنظر لشرح البيت والذى بعده رسم شعيفان .

فاسْتَعْجلَتْ عَبْرةٌ شَعْواء قَحمهَا ماء ، ومَالَ بها في جَفْنِها الجُوْلُ
فقلت : ما لحمول الحيِّ قَدْ خَفِيَت أَكلَّ طَرفي ، أُمْ غالَتْهم الغوْلُ
يَخْفَونَ طوْرًا فأَبكي ثمَّ يَرْفعُهُمْ آل الضُّحى والهِلالاَّت المراسِيْلُ

إلى أَن قال :

حتَّى إِذَا حالَتْ الشَّهْلاءُ دُوْنَهُمُ واسْتَوْقَدَ الحَرُّ قالوا قَوْلَةً : قيْلُوْا
واسْتَقْبَلُوْا واديًا جَرْسُ الحَمَام به كأَنَّه نَوْحُ أَنباط مَثَاكِيْلُ

وتفيدُ هذه الأَبيات أَن الحمول التي كان يتبعها مرتحلة نحو الإِوانة ، والإِوانة ماءٌ معروف في هذه الناحية ، وأَن الشَّهلاء حالت بينه وبينهم ، وهم في طريقهم إلى الإِوانة .

قال ياقوت : الإِوانة ، بالكسر من مياه بني عقيل بنجد .

وفي أَبحاث الهجري قال : الإِوانة ركية بالغرب ، شق المضاجع ، قرب وشحى والودكاءِ والدخول ، وللعامري ، من عامر ربيعة ويقال كلابي :

فإِنَّ على الإِوانة من عقيل فتى كلتا اليدين له يمين

وبهذا يتضِّح أَن الإِوانة قريبة من الشهلاءِ وأَنهما قريبتان من الدخول وهذه كلها من بلاد المضجع ، والشهلاءُ واقعة في المضجع مما يلي بلاد عقيل – وهي التي تدعى في هذا العهد الشهيلا ، تصغير شهلا .

وهذه البلاد تابعة لإِمارة عفيف واقعة جنوباً من بلدة عفيف .

شَهَيْلان : بضم الشين المعجمة وفتح الهاءِ وسكون الياءِ المثناة ، آخره أَلف ونون ، صيغة تصغير : ماءٌ يقع في جانب أَبرق الشهيلا ، في بلاد المقطة من عتيبة ، في جانب عرق سبيع من الشرق مما يلي بلاد المجضع ، وقد ذكره ياقوت مؤنثا ومكبرا ، انظر رسم الشُّهيلا . وهو تابع لإِمارة عفيف واقع جنوباً من بلدة عفيف .